واقع الأقليات الإسلامية والدعوة في الصين

دراسة عن الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية

د. سعود عبدالعزيز الدوسري(*)

(*) أستاذ مساعد بقسم العقيدة والدعوة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت.

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

قيل في الأثر: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"، ومن هذا المنطلق أردت كتابة بحث علمي عن المسلمين في الصين، وعن حال الدعوة إلى الله، وكذلك دراسة الأحوال السياسية الاجتماعية والدينية، وتوكلت على الله تعالى لعلي أسهم في تسليط الضوء على واقع الدعوة الإسلامية في الصين.

قال الأمير شكيب ارسلان – رحمه الله – قبل أكثر من نصف قرن: "مسلمو الصين ليسوا في هذه الدنيا"، وعندما كتب عنهم وعن أحوالهم للتعريف بهم «لوروب ستوارد" مؤلف كتاب حاضر العالم الإسلامي.

والكتابة عن الصين وعن مسلمي الصين ليست بالأمر الهين، بل من الصعوبة بمكان؛ لأن المصادر قليلة، وأبوابها مغلقة، أما من يريد أن يطلع على شيء من أحوال المسلمين في مناطق كانت مقفلة حتى عام ١٩٨٠م وأغلبها من المسلمين فعليه الاطلاع عليهم في أرض الواقع، وحصل بها تقدم مُذهل كما يقول الطيب ولد العروسي: (رصد حديثاً انفجاراً ديموغرافياً، فأصبحت مع بداية الألفية الثالثة من أكبر القوى العالمية).

ولمسلمي الصين دور فاعل في الإسهام في الحضارة الإسلامية من خلال نشر المعارف والعلوم الإسلامية، وإلى هذه البلاد نُسب كثير من الفقهاء والعلماء، وجعل الصينيون تركستان إحدى مقاطعات الصين، وأطلقوا عليها "سينكيانغ" (الأرض الجديدة) ويقول الفيلسوف الفرنسي الأب شاردان: إذا ما كنتم كتبتم عن الصين قبل أن تزورها فأنتم مضطرون لكسر ريشتكم بعد حين.

فهذه دعوة للدعاة والمصلحين والمهتمين بشؤون الدعوة والمشاركين في التخطيط لمستقبل الإسلام لاستنهاض الهمم والتعرف عن قرب عما يحدث لتنشيط الدعوة والاهتمام بالمسلمين في هذا البلد (الصين) والتعرف على آمالهم وآلامهم.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

قيل في الأثر: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"، ومن هذا المنطلق أردت كتابة بحث علمي عن المسلمين في الصين، وعن حال الدعوة إلى الله، وكذلك دراسة الأحوال السياسية الاجتماعية والدينية، وتوكلت على الله تعالى لعلي أُسْهِمُ في تسليط الضوء على واقع الدعوة الإسلامية في الصين.

قال الأمير شكيب ارسلان رحمه الله قبل أكثر من نصف قرن – "مسلمو الصين ليسوا في هذه الدنيا" وكان هذا تعليقه على ما كتبه " لوثروب ستوارد " مؤلف كتاب حاضر العالم الإسلامي(١).

السبب أن الكتابة عن الصين وعن مسلمين الصين ليست بالأمر الهين، بل من الصعوبة بمكان؛ لأن المصادر قليلة، وأبوابها مغلقة، أما من يريد أن يطلع على شيء من أحوال المسلمين في مناطق كانت مقفلة حتى عام ١٩٨٠م – وأغلبها من المسلمين – فعليه الاطلاع عليهم في أرض الواقع، وحيث حصل بها تقدم مُذهل كما يقول الطيب ولد العروسي: (رصد حديثاً انفجار ديموغرافي، فأصبحت مع بداية الألفية الثالثة من أكبر القوى العالمية)(٢).

ولمسلمي الصين دور فاعل في الإسهام في الحضارة الإسلامية من خلال نشر المعارف والعلوم الإسلامية، وإلى هذه البلاد نُسب كثير من الفقهاء

---

(١) تعليقات شكيب أرسلان على كتاب حاضر العالم الإسلامي، تأليف لوثروب ستوارد، المجلد الأول – ج (٢)، ص (٢١٩) ط دار الفكر ١٩٧٤م – بيروت.

(٢) الإسلام في الصين: أ/ الطيب ولد العروسي – ص (٣) ط أولى – مكتبة الإيمان ٢٠٠٥م القاهرة.

والعلماء، وقد جعل الصينيون تركستان إحدى مقاطعات الصين وأطلقوا عليها "سينكيانغ" (الأرض الجديدة).

ويقول الفيلسوف الفرنسي الأب شاردان[١]: إذا ما كنتم كتبتم عن الصين – قبل أن تزورها – فأنتم مضطرون لكسر ريشتكم بعد حين[٢]، ويوضح د. فهمي هويدي الصعوبة في الكتابة عن مسلمي الصين في مجلة العربي التي تصدرها وزارة الإعلام الكويتية بالأعداد نوفمبر وديسمبر عام ١٩٨٥م، وكذلك كتابه الإسلام في الصين١٩٨١م أيضاً؛ لأن الصين بلد مغلق إعلامياُ، وكذلك صعوبة اللغة الصينية فيتراوح عدد حروفها أربعون ألف حرف، ولا يوجد فعل أو اسم، بل عبارة عن أصوات لفظية، مثال حرف "الباء" قد يؤدي (٦٩) معنى، يعرف حسب نطقه وحركة الجسم وسياق الكلام[٣].

فهذه دعوة للدعاة والمصلحين والمهتمين بشؤون الدعوة والمشاركين في التخطيط لمستقبل الإسلام لاستنهاض الهمم والتعرف عن قرب عما يحدث لتنشيط الدعوة والاهتمام بالمسلمين في هذا البلد (الصين)، والتعرف على آمالهم وآلامهم.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: نبذة حول دخول الإسلام إلى الصين وأسباب انتشاره.

المبحث الثاني: الأديان المنتشرة في الصين.

---

(١) بيير دي شاردان، رجل دين وفيلسوف: ولد في فرنسا (١٨٨١ وتوفى ١٩٥٥م) وشارك عام ١٩٢٨م مع بعثة علمية فرنسية في محاولة اكتشاف ما أطلقت عليه البعثة اسم إنسان الصين (صين – انتربوس) ألف (٥٠٧) مؤلفات، إلا أن معظمها لم ترى النور.
انظر: موسوعة ويكيبيدا – العدد (١٣٨٩٣) ٢٠٠٩/٩/٢٨ يوم الجمعة مجلة المنتدى (١٤ أكتوبر).

(٢) فهمي هويدي: الإسلام في الصين، ص (١٨)، ط عالم المعرفة، الكويت ١٩٨١م.

(٣) المرجع السابق – ص (٦، ٧) في المقدمة.

المبحث الثالث : المسلمون في الصين تحت تحكم الأُسَر المتعاقبة.

المبحث الرابع: واقع المسلمين السياسي والاجتماعي والديني في الصين.

المبحث الخامس : دور العلماء والمساجد في نشر الإسلام في الصين.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

أسأل الله تعالى أن يعز الإسلام وينصر المسلمين، وأن يوفق الدعاة والعلماء لإعلاء كلمة التوحيد، وتحقيق عالمية الدعوة الإسلامية، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول
دخول الإسلام إلى الصين وأسباب انتشاره

تعريف الصين : الصين مساحتها تسعة ملايين كيلو متر مربع، وتقع في شرقي قارة آسيا، ويزيد عدد سكانها على ألف مليون نسمه، وبذا فهي أول دول العالم سكاناً، وثالثتها مساحة بعد روسيا وكندا، ويسكن فيها أكثر من مئة مليون من المسلمين، بحيث تشكل نسبتهم (١٠٪) من مجموع السكان، والإمبراطورية الصينية تضم – عدا ولاياتها الثماني عشرة – مناطق: "منشوريا، ومنغوليا، وتركستان والتبت"، وكانت كوريا وفيتنام وبورما تتبع إمبراطورية الصين[١].

١ – نبذة عن كيفية دخول الإسلام إلى الصين :

لاشك أن دخول الإسلام إلى أي بقعة من بقاع هذا العالم لا يكون ألا بطرق ووسائل، وقد تتفق هذه الطرق والوسائل وتتباين في بعض البقاع أو البلدان، وعلى هذا الاعتبار تكون الصين إحدى بقاع هذا العالم، التي وصل إليها الإسلام بعدة طرق، وهي على النحو التالي:

أولاً – عن طريق التجارة :

تذكر المصادر العربية أن أول من زار الصين تاجر عربي عماني الأصل هو "أبو عبيدة عبدالله القاسم" لشراء الأخشاب والمنتجات الصينية، وهذا الرجل يقول عنه العمانيون: إنه أول من أطلق عليه وصف السندباد[٢]، وبذلك دخل الإسلام إلى الصين عن طريق التجارة البحرية؛ مما جعل المسلمين في الصين يتمركزون في المناطق الساحلية، وخاصة في المراكز الكبرى، مثل كانتون، وشانغهاي، ومدن شانتونغ، حيث لم يكن التجار يحملون البضائع فقط،

---

(١) تاريخ شرق آسيا الحديث، د. إسماعيل أحمد ياغي – ص (٧٥) ط مكتبة العبيكان – ط أولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م السعودية.

(٢) عُمان وتاريخها البحري، صادر من الحكومة العمانية، ص (٣٣).

وإنما كانوا يحملون الدعوة، ولم تكن الغاية الأرباح المادية، وإنما كانت الغاية نشر الإسلام في تلك الأقوام الوثنية والبدائية في عقيدتها[١]. وب

وبذلك انتشر الإسلام في سواحل الصين، وامتدت الدعوة إلى المناطق الصينية الوسطى عن طريق التجارة الداخلية، وكان التجار المسلمون ينالون ثقة كبيرة من الشعب الصيني ويتمتعون بمكانة مرموقة لدى الحكومة الصينية، وكانوا يشاركون في الحياة العامة على المستوى الرسمي والأهلي، وقد تبرع تاجر مسلم في أسرة سونغ بمبلغ كبير للمرافق العامة، فأهداه الإمبراطور حصاناً أبيض تعبيراً عن شكره على تبرعه[٢]؛ لذلك حسنت حالتهم المادية، وكانوا من الأغنياء وعاملوا سكان البلاد الذي اتبعوهم ووجدوا فيهم سلوكاً لم يعتادوا مثله ورأوا منهم تجاراً لم يألفوهم، فاعتنق بعضهم الإسلام لما لاقوه من أخلاق حميدة، وحسن معاملة، وصدق في القول والعمل، وهي سمة من سمات بارزة يتحلى بها المسلم[٣].

ومن المحتمل جداً: أن الإسلام دخل الصين أول ما دخل مع التجار الذين يسلكون الطريق البحري القديم، وقيل: إن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسل أحد القواد العرب ليرافق السفير الصيني في دعوته سنة ٦٥١م فكرم الإمبراطور وفادة أول سفير من المسلمين بُعث إليه[٤]، وقد ورد في بعض الكتب التاريخية الصينية أن أول من دعا إلى الإسلام في بلادهم أحد أخوال النبي ﷺ، وهو سعد بن أبي وقاص، فبني له الإمبراطور في كانتون مسجداً ليسكن في أروقته وسماه جامع الشوق إلى النبي ﷺ، وهو موجود إلى الآن، وفيه مسحة من جمال الفن الإسلامي، وبعد مدة ورجع سعد بن أبي وقاص، ويقول مسلمو الصين: إن سعد بن أبي وقاص دفن خارج كانتون،

---

(١) تركستان الشرقية، محمود شاكر، ص (٥١) طبع المكتب الإسلامي، ط سابعة، بيروت ١٩٨٨م.

(٢) المستطرق الصيني من تراث الصين: هادي العلوي، ص (٢٩٩) ط ١٩٩٤م، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق.

(٣) الدعوة إلى الإسلام: توماس أرنولد، ص (٣٣٣) ترجمة حسن إبراهيم، ود. عبدالمجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي، طبع مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٧٠م.

(٤) الدعوة إلى الإسلام: توماس أرنولد، ص (٣٣٢) مرجع سابق.

وهناك ضريح ينسب إليه، ولعل هذا الضريح مقامه؛ إلا أن كتب تراجم الصحابة لا تشير إلى ذلك[١].

ومما يؤكد دخول الإسلام إلى الصين عن طريق التجارة: ما ذكره توماس أرنولد: (إن المسلمين الصينيين رجال أعمال أذكياء، وتجار ناجحون، فهم يحتكرون تجارة لحوم البقر، ويزاولون تجارة أخرى بنجاح عظيم، وهكذا نجدهم على صلة بكل نواحي الحياة، ونجد لديهم كل فرصة للدعاية، وكانت مسؤولية نشر الإسلام تقع على كواهل المؤمنين من الأفراد، بخلاف المنظمات التبشيرية المسيحية، إذا كانت لها هيئات ومكافآت مالية سخية، تعطى لها بغية القيام بالتبشير[٢].

وقد أحب ملوك الصين هذه النماذج الجديدة من البشر، ورغبوا فيهم، وأولاهم العناية والرعاية، فقد روى أحد الرحالة، وهو الشريف حسن بن الجلال السمرقندي من العجائب: أن ملك الصين مع كفره كان في رعاياه من المسلمين أمم كثيرة، وهم عنده مكرمون ومحترمون، ومتى قتل أحد الكفار مسلماً قتل الكافر وأهل بيته ونهبت أمواله، وإن قتل مسلم كافراً لا يقتل به وإنما يطلب بدية ودية الكافر حمار لا يطلب بغيره[٣].

ثانياً – دور المرأة المسلمة في الدعوة:

ينبغي القول: إن نشر الإسلام لم يكن عمل الرجال وحدهم، بل لقد قامت النساء المسلمات – أيضاً – بنصيبهن في هذه المهمة الدينية، فيرجع الفضل

---

(١) نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها: محمد مكين، ص (١١)، المطبعة السلفية، القاهرة، سنة ١٣٥٣هـ، ويؤكد المفكر أ/ فهمي هويدي في كتابه "الإسلام في الصين" ص (٣٣) وما بعدها: أن هناك تشابهاً في الأسماء؛ (لأن في مدخل المسجد مكتوب روضة أبي وقاص وتم بناؤه قبل (١٠٠٠) عام"، والمقطوع به أن الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، لم تطأ قدمه هذه البلاد)، مرجع سابق، بتصرف.

(٢) الدعوة إلي الإسلام: توماس أرنولد، ص (٢٣٣)، مرجع سابق.

(٣) تركستان الشرقية: محمود شاكر، ص (١٦)، مؤسسة الرسالة، مرجع سابق.

في إسلام كثير من أمراء المغول إلى تأثير زوجاتهم المسلمات ولا يبعد أن يكون مثل هذا التأثير سبباً في إسلام كثير من النساء الوثنيات.

وفي حكم الإمبراطور (كين لنج KEN BUNG) وصل مجموعة من الأسرى الذي جيء بهم "كاشغر" إلى العاصمة، وكان من بين الأسرى فتاة جميلة أصبحت جارية للإمبراطور، ونالت حظوة عنده، ويقال: إنه في سبيل حبها بنى لها مسجداً بجانب قصره، كما بنى قبة في فناء قصره، فتمكنت الجارية من أن تشاهد منها أبناء وطنها وهم يصلون، وإن تشاركهم في عبادتهم، وقد بني هذا المسجد سنة ١٧٦٣م.

ثالثاً – الدعوة والأخلاق والمعاملات والسمات الطيبة للمسلمين بأهل الصين :

علاقة المسلمين بمواطنيهم الصينيين كانت علاقة قوية، وكان المسلم يحرص على الزواج بالصينية غير المسلمة لعل الله يشرح صدرها للإسلام وكان عدد المسلمين في نمو وازدياد ويعزو "دوهلد" هذه الزيادة إلى ما اعتاده المسلمون من شراء الأطفال أيام المجاعات بفضل مالهم من ثروة فهم يشترون الأطفال الوثنيين حيثما كانوا، ولا يجد أباء هؤلاء الأطفال غضاضة في بيعهم لعجزهم عن توفير القوت لهم، وفي أثناء المجاعة التي ضربت ولاية (تشنج CHANTONG) اشترى المسلمون ما يربوا على عشرة آلاف من هؤلاء الأطفال فكانوا يربونهم على الإسلام ويعتبرونهم أبناءهم، تقرباً إلى الله، رغم أن الرقيق هو السائد في هذا العصر(١)، وكانوا يبنون لهم في المدنية أحياء مستقلة، بل قرى بأكملها، وحصلوا شيئاً فشيئاً على مثل هذه النفوذ في جهات عدة حتى إنهم لم يتيحوا لأي شخص لا يذهب إلى المسجد أن يعيش بين ظهرانيهم، وبمثل هذه الوسائل تضاعف عددهم إلى حد كبير خلال القرن الحاضر، ورأت بعثة "أولون" لما مرت بالصين قتل ألوف من المسيحيين في ثورة البوكسر(٢)، ونهبت أموالهم، وبيعت نساؤهم وأولادهم، فاشترى مسلمو "نبنغ هيا" عدداً منهم، وهذا محقق؛ لأن مطران منغوليا كان يسعى في استردادهم، مما دفع الكاتب

---

(١) الدعوة إلى الإسلام: توماس أرنولد، ص (٣٤٣) مرجع سابق.

(٢) ثورة البوكسر: كانت عام ١٩٠٠م واندلعت ثورة "البوكسر" الشعبية ضد الوجود الأجنبي في الصين، انظر: الشبكة المعلوماتية موقع BBC الخميس ٠١ أكتوبر ٢٠٠٩م.

الروسي "فاسيليف" سنة ١٨٧٦م أن يؤلف كتاباً عن الإسلام في الصين يذكر فيه أن الإسلام مهيأ لأن يصبح الدين القومي للإمبراطورية الصينية، وهذا سيقلب تباعاً الأوضاع السياسية في العالم الشرقي رأساً على عقب.

ويعلق توماس أرنولد على هذه النبوءة بقوله: (أنه قد مر نصف قرن عليها، ولكن شيئاً لم يحدث لتحقق هذه النبوءة)[١].

رابعاً – عن طريق تولي بعض المسلمين حكم الولايات:

زاد نفوذ المسلمين أيام المغول، وارتقوا إلى مناصب رؤساء دواوين في الولايات التابعة للإمبراطورية المغولية الإسلامية، والتي تأسست في عهد "قبلاي خان" أول إمبراطور للمغول على الصين، والذي لقب "يوان مي تسو" وأشهرهم:

أ – شمس الدين عمر: الذي كان في عام ٦٥٧هـ ضابطاً في الجيش، وكان من أهالي بخاري، وعهد إليه "قبلاي فان" بعدة مناصب إدارية وعسكرية في ولايات عديدة، آخرها حاكماً لولاية "يونان" سنة ٦٧٣هـ، وقد أنشأ المدارس والمعاهد في هذه الولاية، وكتب المستشرق الفرنسي (ويسير) فصلاً في كتابه دراسة عن المسلمين في الصين، وعن انجازات "السيد" الأجل، وأوضح أنه شيد معبداً لأتباع "كونفوشيوس"، كما كان يشيد المساجد والمعاهد للمسلمين، وبقي في حكم الولاية ست سنوات، وترك خمسة أبناء تولوا مناصب هامة في الإمبراطورية المغولية في الصين[٢].

ويذكر المؤرخ المسلم "فضل الله" الذي توفي سنة ١٣١٨هـ أن الإمبراطورية المغولية بقيادة "قبلاي خان" قد انقسمت إلى اثنتي عشرة ولاية، وتولى المسلمون حكم ثماني ولايات منها.

ب – ومن الشخصيات الإسلامية التي تولت مناصب هامة أيضاً "حسن

---

(١) الدعوة إلى الإسلام: توماس أرنولد، ص (٣٤٧) – وموسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (٦١٨/٨)، أخواننا في الصين، مجلة [المسلمون]، العدد السابع، ج (٩)، السنة الأولى، ص (٧٢٣).

(٢) انتشار الإسلام في آسيا: محمد نصر مهنا (٤٢٨/٢) ط (٢) سنة ١٩٩٨م، المكتب الجامعي الحديث – و التاريخ المعاصر: محمود شاكر (١٢٤/٢٢) – والدعوة إلى الإسلام: توماس أرنولد، ص (٢٥٣) – حاضر العالم الإسلامي، ج (٢)، ص (٢٣٢).

يوجنيج" ما حيث شغل منصب نائب رئيس الوزراء "وشاة يوجنيج" النائب الثاني لرئيس الوزراء.

ج – وفي عهد "منج" اكتسب الإسلام أتباعاً كثيرين بمصاهرة الأسرة الصينية للمسلمين من أصل عربي ومغولي وإيراني، وبرزت شخصيات أخرى، مثل القائد (تنشانج يو) ثم (الحاج جنهو) الذي يفتخر به تاريخ الصين، وقد قاد عدة رحلات إلى ساحل الجزيرة العربية وبلاد الفرس وشرق إفريقيا[١].

خامساً – طريق الفتح والجهاد:

في عهد الوليد بن عبدالملك (٨٦–٩٦ هـ) أرسل الحجاج بن يوسف والي العراق آنذاك القائد العربي المشهور "قتيبة بن مسلم الباهلي"[٢] الذي ولاه الخليفة عبدالملك بن مروان على خراسان، وشرع في سلسلة من الحملات الناجحة، أخضع فيها على التوالي: بخاري، وسمرقند، ودخل كاشغر سنة ٩٦هـ التي أصبحت من ديار الإسلام[٣]، وقد راسل قتيبة في مدينة كاشغر ملك الصين، وأرسل إليه وفداً جعل عليه "هبيرة بن الشمرج الكلابي"، فلما كلمهم ملك الصين قال لهم: " قولوا لقتيبة ينصرف، فأني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه، فقال له "هبيرة" كيف يكون قليل الأصحاب، وهو قائد خليفة المسلمين، وملكه من أول خلية من بلادك وآخرها من منابت الزيتون (بلاد الشام)! وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاك؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالاً إذا حضرنا فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه، قال: فما الذي يرضي صاحبك؟ قال: إنه قد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم، ويختم ملوككم، ويعطي الجزية، قال:

---

(١) انتشار الإسلام في آسيا: محمد نصر مهنا، ج (٢) ص (٤٢٩)، مرجع سابق.

(٢) هو قتيبة بن مسلم الباهلي: ولد سنة ٤٩ هـ بالعراق، قا\ئد عربي مشهور – قاد الفتوحات الإسلامية في بلاد آسيا الوسطى في القرن الأول الهجري، وكان محباً للفروسية، أرسله الحجاج بن يوسف الثقفي؛ ففتح خوارزم، وبخارى، وسمرقند – قتل سنة ٩٦هـ وعمره (٤٨) سنة. (موقع ويكبيدا الموسوعة الحرة – نت)

(٣) تاريخ شرق آسيا الحديث – د. إسماعيل أحمد ياغي – ص (٧٨) مرجع سابق.

فإنا نخرجه من يمينه، ونبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه، ونبعث بعض أبنائنا فيختمهم، (يضع طوقاً في أعناقهم دليل الإذلال)، ونبعث إليه بجزية يرضى، فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب، وبعث بحرير وذهب، وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجاز الوفد فأحسن جوائزهم، فساروا، فقدموا بما بعث به فقبل قتيبة الجزية، وختم الغلمة وردهم، ووطيء التراب[١].

والخلاصة في دخول الإسلام: أن الدعوة الإسلامية تلقى القبول في أي بلد؛ لأن تعاملها مع غير المسلمين فيه نزعه إنسانية بالغة، يقول د. سعيد مغازي: (للحضارة الإسلامية نزعة إنسانية واضحة، معتمدة في المقام الأول على نصوص القرآن والأحاديث النبوية، وتُرجِمَ ذلك في التعامل الراقي – على مر التاريخ – من ولاه المسلمين لأهل الذمة والنصارى – وهو شاهد على ذلك) [٢].

ومما سبق يتضح لنا أن دخول الإسلام إلى الصين كان بفضل الله تعالى لأسباب عديدة منها التجارة والمعاملة الصادقة والأخلاقية، وإخلاص المسلمين في عملهم، ولا ننسى دور المرأة المسلمة، وهذا رد على من يقول أن الإسلام انتشر بالسيف لا بالدعوة.

أسباب انتشار الإسلام في الصين:

هناك عدة أسباب أدت إلى انتشار الإسلام في الصين، من أهمها:

أ – سماحة العقيدة الإسلامية:

من أهم الأسباب لانتشار الإسلام وعوامل نجاحهم: "بساطة العقيدة

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٤/١٣٦)، الطبري (٥/٢٧٠)– الدعوة إلى الإسلام: توماس أرنولد، ص (٣٣٢) – والمستطرف الصيني: هادي العلوي، ص (٢٩٤).

(٢) بحث " النزعة الإنسانية في الحضارة الإسلامية " د. سعيد مغازي محمد – ص (٣٥١) من بحوث مؤتمر " الإسلام وحوار الحضارات " – جامعة القاهرة – كلية دار العلوم – كتاب المؤتمر الدولي الخامس للفلسفة الإسلامية – مايو ٢٠٠٠م القاهرة.

الإسلامية، لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكل ما يطلب من الذي يدخل في الإسلام قول هاتين الشهادتين".

حيث إن هذه العقيدة البسيطة لا تتطلب تجربة كبيرة للإيمان، ولا تثير في العادة مصاعب عقلية خاصة، وإنها لتدخل في نطاق درجات الفهم والفطنة، كما أنها خالية من المخارج والحيل النظرية اللاهوتية(١).

إذن الإسلام وسماحته، وهو عبارة عن النطق بالشهادتين، والتصديق بالكتاب والسنة، والعمل بهما، والعقيدة هي الاقتناع والتصديق الذي لا يخالطه شك في هذا الإسلام، وأما الدين: فهو الخضوع لتلك العقيدة، وتنفيذ أوامرها، والإذعان لها(٢) وأتباعه هم الذين مدحهم الله تعالى لتمسكهم بهذه العقيدة بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾(٣).

ب – الأخوة الإسلامية:

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٤). وهذه الأخوة تعدُّ سمة دينية تتحقق في صورة رائعة، وتجلت هذه الأخوة على مر التاريخ الإسلامي الطويل في صور شتى، منها: المساواة فمثلاً الأخوة في الإسلام جمعت بين أبي بكر القرشي العربي وبيد بلال الحبشي وبين صهيب الرومي، وسلمان الفارسي وساوت بين الجميع في الحقوق والواجبات، وكانت هذه المؤاخاة قد أصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلوب الصحابة رضي الله عنهم في أوقات ومواقف كثيرة، عندما دخل المدينة المنورة مهاجراً، واستمرت الأخوة في أسمى معانيها على مر التاريخ في الإسلام، بغض النظر عن الجنس واللون.

---

(١) الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ص (٤٥٤) بتصرف – مرجع سابق.
(٢) الدعوة إلى الله – د. توفيق الواعي – ص (٣٠) ط دار اليقين – ط ثانية – المنصورة – مصر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
(٣) سورة الحج : الآية (٤١).
(٤) سورة الحجرات: الآية (١٠).

المبحث الثاني
الأديان المنتشرة في الصين

ينتشر في الصين ثلاثة أفكار فلسفية تعبدية رئيسة هي :

الكونفوشية، الطاوية، البوذية.

الكونفوشية : هي منسوبة إلى الفيلسوف الصيني كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، وهي تقاليد وطقوس قومية موروثة من الآباء والأجداد، مكتوبة في أسفارهم الأدبية والتاريخية، ومعبودات هذا الدين ثلاثة، وهي: السماء أو الإله العظيم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

فالصينيون يؤمنون بعبادة السماء، والسماء أسم مشترك بين القبة الزرقاء المحيطة بالأرض وبين الإله، ولذلك أسموها الملك العلى، واعتقدوا أن الملك العلي حي عليم قدير، يعرف السماوات والأرض وما بينهما وتنفذ مشيئته في النفوس كما تنفذ في الكائنات، وأن العاصفة والوابل والطوفان والزلازل والقحط والكسوف والمجاعة كلها آيات الملك العلي، ينذر بها الملوك، إذا جاروا على رعيتهم وقصروا في حقوقهم.

أما عبادة الملائكة فهي من أصول لأديان قديمة – وهم عند الصينيين كثيرون جداً – فالشمس والقمر والكواكب والسحاب والمطر والجبال والأنهار وما شاركها من الكائنات يكون لكل واحد ملك يعبده الناس ويستعينون به، وعبادة ملائكة الأرض مخصوصة بالأمراء وحدهم، كما أن عبادة السماء مخصوصة بالملك وحده.

أما عبادة أرواح الآباء: فإنهم يعتقدون بقاء أرواح الآباء بعد الموت ويشتاقون كل الاشتياق إلى عودتها إلى أسرتها، ولكن لا يعتقدون بوجود الجنة والنار، وإنما يعتقدون الجزاء في الدنيا، أن خيراً فخير وإن شراً فشر، هذه خلاصة عبادة الكونفوشيوسية.

وأما الفيلسوف كونفوشيوس فولد سنة ٥٥١ قبل الميلاد، وكان تلاميذه

ثلاثة آلاف، والنوابغ منهم اثنان وسبعون، جمعوا بعد وفاته سنة ٤٧٩ قبل الميلاد أحاديثه في كتاب يسمى كتاب الحوار[١].

أما الديانة الثانية فهي : الطاوية :

نسب هذا الفكر إلى الفيلسوف الصيني (لوتس) الذي ولد قبل كونفوشتوس بخمسين عاماً، وقد تقابلا واحترمه غاية الاحترام، وأعجب بحكمته وأحاديثه، وما زالت محفوظة في كتابه المشهور بالأخلاق، وهي تتكون من خمسة آلاف كلمة ومبادئه فلسفة محضة، لا تشم منها رائحة الدين، ومبادئ لوتس أقرب إلى الحكمة منها إلى الدين، وليست الطاوية مبنية على أصول لوتس، بل هي ناشئة على فروعه، مشوبة بالخرافات القومية، ظهرت بعد وفاة لوتس بخمسمائة سنة، وأساس الطاوية: السحر والرقية، وأمنيتها طرد الشياطين[٢].

أما الديانة الثالثة فهي : البوذية :

منشئها "جوتما" الذي ولد سنة ٥٦٠ ق.م في بلدة قريبة من مدينة (أوده) في الهند، وكان والده ملكاً من ملوك الهند، وهو ولي عهده، فتمتع في قصر والده بعيش رغد، وتزوج وهو ابن ستة عشر، ورزق بولد، وهو ابن تسعة عشر، ثم زهد في الدنيا، فهجر أهل ولايته، ودخل الغابة يتقشف ويتفكر واستمر على هذه الحالة ست سنوات، فاكتشف المفر من شقاوة الحياة الدنيا، فأخذ يعظ الناس، وتوفى سنة ٤٨٠ ق.م. ولقبه أتباعه بلقب "سيكياموني" أي الكريم الهادي، واعتقدوا أنه البوذا الأخير من البوذات الخمسة والعشرين الذين وصلوا على مرتبة المكاشفة، فالبوذية منسوبة إلى البوذا، وكان " جوتما" من

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط رابعة ١٩٩٦م، ص (٦٠٤).
وانظر: نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين: محمد مكين، المطبعة السلفية – القاهرة، ص (١٧ / ١٨).

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: د. أحمد شلبي، ص (٦٠٥) مرجع سابق.

الدهريين الذي لا يؤمن بالله ولا بالآخرة، وانقسم أشياعه بعد وفاته إلى فرقتين: فرقة كبرى، وفرقة صغرى:

الفرقة الصغرى: يعتقدون ببشرية "جوتما"، وأن تعاليمه خُلقية، وينكرون عبادة الأصنام.

الفرقة الكبرى: يعتقدون بألوهية "جوتما"، ويعبدون الأصنام، ووصلت الفرقة الكبرى إلى الصين عن طريق تركستان الصينية سنة ٦٨م، وترجمت الكتب البوذية إلى الصينية[١].

---

(١) نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين: محمد مكين، ص (١٧) طبع المطبعة السلفية بالقاهرة، سنة ١٣٥٣هـ.
وانظر: الملل والنحل: لأبي الفتح محمد الشهرستاني – ج (٢) ص (١٩) تحقيق محمد سيد كيلاني – ط دار المعرفة ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ لبنان: وفيه أيضاً ترجمة كاملة لـ" كنفشيوس " الذي ولد عام ٥٥١ ق.م البوذية والتاوزية.

المبحث الثالث

المسلمون في الصين تحت حكم الأسر المتعاقبة

نذكر في المبحث حال المسلمون في الصين أثناء حكم الأسر التي تعاقبت على حكم الصين حتى العصر الحاضر:

عهد تاتغ	٢٩٥هـ	٩٠٧م
عهد سونغ	٣٠٨هـ	٦٧٥م
	٩٢٠هـ	١٢٧٦م
عهد يوان المغولي	٦٧٩هـ	٧٧٠هـ
	١٢٧٦م	١٣٦٧م
عهد منغ	٧٧٠هـ	١٠٥٨هـ
	١٣٢٨م	١٦٤٢م
عهد تسونغ	١٠٥٤هـ	١٣٢٩هـ
الأسرة المنشورية	١٦٤٤م	١٩١١م
الحكم الشيوعي	١٣٦٩هـ	حتى الآن
	١٩٤٩م	حتى الآن

احتل المستلمون مكانة مرموقة عند ملوك الصين والشعب الصيني؛ لما كانوا يتحلون بصفات حميدة، كالصدق وحسن المعاملة وكرم الأخلاق، فنالوا إعجاب الملوك والشعب الصيني، ورغبوا فيهم، وأولوا العناية والرعاية بهم، وكان انتشار الإسلام في بلاد الصين يرتبط بمدى استجابة الأسر الحاكمة من حيث أسلوب تعاملها مع المسلمين، وكانوا يتفاوتون في مدى الاهتمام بهم، وهذه رحلة موجزة تبين أوضاعهم :

المرحلة الأولى : عهد أسرة تانغ :

عاصرت أسرة تانغ بداية الدعوة الإسلامية والعهد الأموي والعباس وقد انتهى حكمها سنة ٢٩٠هـ، وتبادلت البعثات مع المسلمين، فوصلت بين ٣١هـ

– ١٨٤هـ إلى (٢٨) بعثة، منها: (١٦) بعثة أطلق عليها الصينيون (التاشي) أو (شي تاتشي)، وأضيفت إليها أصحاب الملابس البيضاء وهي إشارة للبعثات في عهد الأسرة الأموية وتذكر التواريخ الصينية سفيراً يدعى "سليمان" أوفده الخليفة هشام سنة ٧٢٦ إلى الإمبراطور (هزوان تسنج)، و (١٢) بعثة، وأطلقوا على أصحاب اسم (التاشي) أو (تشي تاشي) أي أصحاب الملابس السوداء، وهذا يعني أنها كانت في العصر العباسي[١].

وفي هذه الفترة استقرت بعض الجماعات المسلمة من العلماء والتجار والدعاة على ساحل الصين الجنوبي في منطقة خانفوا، كما سماها العرب (كانتون) وكان المسلمون يعيشون حياة منظمة دينية واجتماعية، وكانوا يؤدون الشعائر الإسلامية، والقيام بالدعوة الإسلامية، وكان يتولى أمرهم أحد القضاة من المسلمين، وكان لهم سوق في غرب مدينة "خانفوا"، وكان لهم مسجد قديم، لا يزال باقياً في مدينة كانتون، وسمي باسم مسجد الذكرى النبوية.

ووصل المسلمون إلى عاصمة الصين تشانع آن وأخذوا ينتشرون في مناطق متعددة، وقد زار ابن وهب[٢] الصين سنة ٨٧٢م، وكتب عن أحوال المسلمين بها[٣]، كما نقل القلقشندي المتوفى ٨٢١م عن الشريف ابن الجلال السمرقندي (كان من السفار) الذي دخل الصين وتجول في آفاقه، وروي عنه مدى اهتمام (الخان) برعاياه – مع كفره – المسلمين فهم مكرمون ومحترمون[٤].

---

(١) تاريخ المسلمين في الصين: بدر الدين حي، ص (١٧).

(٢) ابن وهب القرشي – تم ذكره عن طريق المسعودي الذي غادر البصرة في رحلته إلى (كانتون)، ثم الصين، في القرن التاسع الميلادي – كتاب مروج الذهب للمسعودي.

(٣) حاضر العالم الإسلامي: شكيب أرسلان، م(٢) ج (١) ص (٢٤٥) – وتاريخ المسلمين في الصين: بدر الدين حى، ص (٢٠).

(٤) حاضر العالم الإسلامي: شكيب أرسلان، المجلد الأول ج (٢) ص (٢٢٥) مرجع سابق.

المرحلة الثانية : أسرة سيونغ ٢٩٥هـ – ٢٧٨هـ / ١٢٧٩م :

في عهد هذه الأسرة أصبح للمسلمين مكانة لدى حكام هذه الأسرة وأصبحت لهم الحقوق والامتيازات، وشيدوا لهم أحياء خاصة، ومساجد ومدارس خاصة، وأدى نشاط المسلمين التجاري إلى إنعاش الاقتصاد الصيني، وازدهرت "كانتون" و"تشوان" كمنطقتين إسلاميتين، ومن أشهر الآثار الإسلامية فيهما إضافة إلى مسجد ذكرى الرسول ﷺ: مسجد الطاهر في "تشوان شو"، وفي هذا المسجد حجر مكتوب فيه باسم مؤسسه وهو تاجر عربي، يدعى "عجيب مظهر الدين" قدم إلى هذه المدينة عام ٥١٥هـ[١]، كما زار الرحالة ابن بطوطة[٢] المدن "هانغ شو تشانع أن"، واطلع على أحوال المسلمين ووصفها، واطلع على مساجدهم ومدارسهم وأنشطتهم في فترة هذه الأسرة الحاكمة.

وكذلك – في هذه الفترة، وفي سنة ٧٤٢ – نصب في الجامع الأعظم الذي بني بأمر الملك في سيغاتفو (Sinfu) عاصمة الصين القديمة نُصْبٌ تذكاري حجري حفر عليه مذكرة لمراقب البلاط الملكي وانغ هونغ (Wang Hung) جاء فيها: "إن حكيم العرب محمد ﷺ ولد بعد حكيم الصين كونفرشيوس، ونشأ في جزيرة العرب، فكانت الفترة بينهما طويلة، والمسافة بين القطرين بعيدة، فما اتفقت سُنتاهما مع اختلاف لغتيهما، إلا لأن قلبيهما متحدّان، فاتحدت سنتاهما، وقد مضى الحكم، ولكن أثاره ما زالت باقية، علمنا منها أنه ولد عبقريا يعلم أسرار السماوات والأرض، وأخبار الدنيا والآخرة، علّم إتباعه أن يطهروا أبدانهم بالوضوء والغسل، ويربوا أرواحهم بكسر الشهوات، ويرضوا نفوسهم بالهيام، ويجتهدوا في الخير، ويبتعدوا عن المنكر، ويعاملوا

---

(١) حاضر العالم الإسلامي: د. جميل عبدالله المصري، ج (٢) ص (٥٦٥) ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ثالثة، سنة ١٩٩٦م – السعودية.

(٢) تحفة النظار من غرائب الأسفار: ابن بطوطة أبو محمد عبدالله إبراهيم اللواتي، ص (٢٢)، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م، وابن بطوطة ولد في طنجة بالمغرب (ولد ٧٠٣هـ توفى ٧٧٩ هـ) وهو رحالة، ومؤرخ، وفقيه، لقب بأمير الرحالين المسلمين واستغرقت رحلته حول العالم (٢٧) عاما –، انظر: موقع موسوعة ويكبيدا التاريخية.

الناس بصدق النية والوفاء ويتعاونوا على عقد الزواج وتشييع الجنازة، وبالجملة: ما من أصل من أصول المجتمع الإنساني وما من قاعدة من قواعد الصحة والأخلاق إلا وقد شيدها[١].

المرحلة الثالثة : عهد أسرة يوان المغولي من ٦٧٩-٧٧٠ هـ/ ١٢٧٦-١٣٦٧م:

وهي الأسرة التي أسسها "جنكيز خان" التي احتلت جيوشه الصين ومعظم بلدان الإسلام، وبعد وفاته كانت الصين من نصيب (قبلاي خان) الذي لقب (يوان سي تسو) ففي هذه المرحلة زاد نفوذ المسلمين، حيث شاهدت الإمبراطورية الصينية هجرة واسعة النطاق، هاجر فيها المسلمون على اختلاف قومياتهم من عرب وفرس وأتراك وغيرهم، فجاء بعضهم تجاراً أو صناعاً أو جنوداً، واستقر عدد كبير منهم في هذه البلاد، وتطوروا إلى طائفة كبيرة مزدهرة، وقد انتشر الإسلام بين المغول فأسلم (الاويغور) وكان ملوك هذه الأسرة لا يثقون إلا بالمسلمين في حكمهم ضمن اعتبارين.

الأول : كفاءاتهم في مناحي الحياة المختلفة، بوصفهم الأرقى تمدناً في ذلك الوقت.

الثاني : مأخوذ من منطق الاحتلال الذي يعتمد على الأجانب لحكم البلد المحتل لعدم ثقته بأبناء البلد.

وفي هذين الاعتبارين لعب المسلمون دور عناصر الكفاءة في إدارة بلد متحضر[٢].

وتولى بعض المسلمين مناصب مهمة في الدولة وبرز "حسن يوجنج" نائب رئيس الوزارة، و"بدر الدين يوجنيج" نائب ثان، و"ظهير الدين" والعديد

---

(١) نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها: محمد مكين، ص (٢٢-٢٣).

(٢) المتطرف الصيني من تراث الصين: هادي العلوي، ص (٢٩٩) ط دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ١٩٩٤م.

من المسلمين، حتى وصل عددهم إلى ثلاثين شخصاً كانوا يحتلون مراكز القادة والوزراء في البلاط الملكي[١].

ويذكر المؤرخ الفارسي رشيد الدين في كتابه جامع التواريخ أنه في عهد دولة قبلاي خان المغولية كانت الصين مقسمة إلى اثنتي عشرة مقاطعة على رأس كل مقاطعة والٍ ونائبٌ له، فكان ثمانية من هؤلاء الولاة مسلمون، وكذلك كان نواب المقاطعات الأربع مسلمين[٢].

وفي هذه الفترة زار الرحالة ابن بطوطة الصين وكتب عن مدنها وأحوال المسلمين فيها، فيقول في الجزء الثاني من رحلته: "في كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بها بسكانهم"، ولهم فيها المساجد لإقامة الجمعيات وسواها، وهم مُعظمون محترمون، وإذا قدم عليهم مسلم فرحوا به أشد الفرح، وقالوا: جاء من أرض الإسلام، يعطون له زكوات أموالهم، فيعود غنياً كواحد منهم"[٣].

المرحلة الرابعة: عهد أسرة منغ (٧٧٠-١٠٥٨هـ/١٣٢٨-١٦٤٢م):

تمكن المسلمون في المراحل السابقة من الاندماج في المجتمع الصيني، وقد تأثروا بالحياة الصينية، وكان لهم دور متميز في الدولة، حيث كانت علاقاتهم بالفئات الأخرى الصينية التي تتسم بالتودد والصداقة والتفاهم.

وفي عهد مينغ: اكتسب الإسلام أتباعاً جدداً بمصاهرة الأسرة الصينية للمسلمين من أصل عربي ومغولي وإيراني، وبرزت منهم شخصيات مهمة أخرى مثل القائد (تشانج يو)، ثم (الحاج جنهو) الذي يفتخر به تاريخ الصين كرحالة إلى بلاد العرب.

---

(١) التاريخ المعاصر للأقليات الإسلامية: محمود شاكر، (١٤٢/٢٢)، ط المكتب الإسلامي. وانظر: تاريخ المسلمين في الصين: بدر الدين، ص (٢٨-٣٠)

(٢) حاضر العالم الإسلامي: د. جميل عبدالله المصري، ج (٢) ص (٥٥٦). وحاضر العالم الإسلامي: شكيب أرسلان، (١/٢/٢٢٦-٢٢٧).

(٣) تحفة النظار: ابن بطوطة، (٧٢٢/٢).

وأمر ملك من ملوك أسرة مينغ الملقب (تايتسو) (taitsu) سنة ١٣٢٨م ببناء جامع في ناكينغ (Naking)، ونظم هو قصيدة مكونة من مائة كلمة في مدح محمد ﷺ معناها الحرفي الآتي: **(ولد في جزيرة العرب النبي الأعظم الذي كتب أسمه في اللوح المحفوظ، وتلقى من الملك العلي كتاباً منقسماً إلى ثلاثين جزء، وبعث رحمة للعالمين، فكان ملكاً مربياً للخلق كافة، سيداً كريماً للرسل والأنبياء أجمعين، كاشفاً للفيض الأقدس، حامياً للرعية، يصلي كل يوم خمس مرات، داعياً للعالم بالأمن والسلام، ويخاف من الملك الحق، ويشفق على الفقراء والمساكين، ويعين على الشدائد، ويعلم أسرار الدنيا والآخرة، ويشفع للأرواح وينقذها من النار، فقد غمر العالمين بفضله، وبهر المتقدمين والمتأخرين بسنته، وجمع الأديان فهذبها؛ حتى صار ديناً ظاهراً حقاً، وإن محمداً لأفضل الأنبياء، هذا مصداق لقوله عز وجل:** ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾[(١)]،[(٢)].

وكانت الأوضاع المستقرة قد أفرزت قيادات فكرية رفيعة المستوى، وكذلك عندما انتهت أسرة "مينغ" (١٣٦٨هـ/١٦٤٢م) ظهر علماء في علوم القرآن والحديث والفقه والتوحيد، وفي مقدمة هؤلاء أربعة كبار عرفوا بالتقوى وكثرة التأليف هم:

- الشيخ "دانغ داي يو" (حوالي ١٥٦٠-١٦٦٠) أول من كتب عن الدين باللغة الصينية، ومن مؤلفاته: "الأجوبة الصحيحة عن الدين والحق وحقيقة الإسلام". وكتب أخرى في التوحيد والفقه وأحكام الدين.
- الشيخ "ماتشو" (١٦٤٠-١٧١١) مؤلف كتاب إرشاد الإسلام في عشرة أجزاء، طبع مرات عديدة.
- الشيخ "لوتشه" (١٦٥٥-١٧٤٥) عالم معروف بكثرة مؤلفاته، ومنها:

---

(١) سورة الشورى: الآية (١٣).

(٢) نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين: محمد مكين - ص (٢٣) مرجع سابق.

حقائق الإسلام، في ستة أجزاء، وسيرة خاتم الأنبياء في ٢٠ جزءاً، وأحكام الإسلام في عشرين جزءاً.

- الشيخ مافوتشو (١٧٩٤-١٨٧٣) مؤلف مرموق، وفقيه متعمق في علوم الدين، كان يقوم بالتدريس، ويمارس التأليف معاً، ومن مؤلفاته: "خلاصة أصول الدين الأربعة"، و"مقصد الحياة"، و "تعريف روح الإسلام"، و"أحكام الدين" ..... إلخ[١].

ومما سبق نرى أن عصر أسرة "مينغ" عصر ذهبي للمسلمين بعد الاستقرار والاتصال مع الدعاة المسلمين؛ **لأن هذه الأمة كما يقول د. يوسف القرضاوي: "أمه حقيقية بمنطق التاريخ، فقد ولدت هذه الأمة مع الإسلام، ونمت بنموه، واتسعت بانتشاره، وحملت مواريث رسالات السماء، وقيم حضارات الأرض، وظلت هي الأمة الأولى في العالم قرابة ألف عام، امتدت فيها إلى الصين شرقاً، والأندلس غرباً"[٢].**

المرحلة الخامسة: أسرة تسونغ (الأسرة المنشورية) من عام ١٠٥٤-١٣٢٩هـ/ ١٦٤٤-١٩١١م.

وجاءت الأسرة المانشورية إلى الحكم (تسونغ سنة ١٦٤٤م) فتغير وضع المسلمين بعد أن كانوا راضين كل الرضا بما كانوا يتمتعون به من حرية دينية وبعد أن اندمجوا مع الصينيين في حياتهم الاجتماعية مع احتفاظهم بالعقيدة الإسلامية وإبقاء بعض الميزات في حياتهم الاجتماعية والمعيشية والدينية، مثل اجتناب لحم الخنزير، وشرب المسكرات، والامتناع عن الأطعمة المحظورة التي أعدت بوسائل غير إسلامية، مع إجراء عقود الزواج وتشييع الجنازة وفق أحكام الشريعة الإسلامية، كالصلاة، والصوم، وقراءة القرآن الكريم، وتعلم اللغة

---

(١) الإسلام في الصين: فهمي هويدي، ص (٨٧) - مرجع سابق.

(٢) الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم: د. يوسف القرضاوي - ص (١٣) مؤسسة الرسالة ط أولى - بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

العربية والعلوم الشرعية، حيث أثارت هذه العادات التقاليد الدينية نفوس موظفي الحكومة المنشورية، وهناك عوامل سياسية ونفسية بالإضافة إلى العوامل الدينية ساعدت في نشوب احتكاكات مسلحة عنيفة بين موظفي الحكومة والمسلمين؛ لأن الموظفين المانشوريين قد ورثوا عن أسلافهم عدم الإيمان بأي دين، ما عدا العقيدة التمثلية في احترام أرواح الأسلاف، وبالتالي وقفوا موقفاً معادياً للإسلام والمسلمين.

وهناك عامل مهم آخر الذي حدث في عهد هذه الأسرة وهو اشتداد الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي، فوجدوا الإسلام يتغلغل في البلاد فخافوا أن تتحول إلى دار للإسلام، ولا يتمكنون، من بسط سلطانهم على هذه البلاد الواسعة العظيمة، فلجؤوا إلى أسلوبين من الدس والوقيعة بين المسلمين داخل هذه البلاد من إثارة خلاف بين المسلمين، إلى روح التمرد والثورة، فأمدوهم بالأسلحة، ومن جهة أخرى أوهموا الإمبراطور وأهل الصين بخطر المسلمين، وأنهم يتحينون الفرص للانقضاض على الدولة وحكمها، في حين تمتع المبشرون (المنصرون) بالحرية في ظل الموظفين المنشوريين. وفي عام ١٨٦٢م ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية[١].

ومما سبق نرى حقيقة حكم "اسرة تسونغ": الأسرة المنشورية أسوأ ما مر على المسلمين على مدى تاريخهم بالصين (مما أثر عليهم في مختلف النواحي، فوقعوا في الفقر والجهل، وأصاب دينهم بعض التحريف؛ لعزلتهم الطويلة)[٢].

---

(١) حاضر العالم الإسلامي: شكيب أرسلان، المجلد الأول ج (٢/٢٤١، ٢٤٣) بتصرف. وانظر: حاضر العالم: د. جميل المصري – ص (٥٦٨) – مرجع سابق، وموسوعة ويكبيدا، "الموسوعة الحرة"، الإسلام في الصين في عهد المنشوريين.

(٢) حاضر العالم الإسلامي: د. جميل المصري – ص (٥٦٩) مرجع سابق، وانظر: تاريخ آسيا الحديث والمعاصر – د. صباح ممدوح – فصل: الصين في ظل أسرة المنشوريين، وركز أكثر على الناحية التاريخية ومضاعفة أعداد سكانها – ص (١٩) وما بعدها – منشورات جامعة دمشق ١٤١٩هـ ١٩٩٨م سوريا.

المسلمون في الصين في عهد الحكم الشيوعي ١٣٧٩هـ حتى الآن ١٩٤٩م حتى الآن:

عندما قامت الثورة الشيوعية بقيادة "ماتسي تونغ" في سنة ١٩٤٩م زحف أكثر من (٢٥٠ ألف) جندي من الصينيين الشيوعيين مجهزين بأحدث الأسلحة والعتاد للاستيلاء على التركستان الشرقية، وكان الاحتلال في هذه المرة مزدوجاً، تآزر فيه الروس والصينيون الشيوعيون، وأعلنوا أن تركستان الشرقية دولة تتمتع بالاستقلال الذاتي، ولكنها تحت حماية الصين، وفي سنة ١٩٥٣م أصبح السيد "سيف الدين" رئيساً للدولة، وعرفت البلاد من تلك الفترة باسم "سينكيانج أي"، الأرض الجديدة، بدلاً من التركستان الشرقية[١].

في بداية سنة ١٩٤٩م انتقلت حكومة الصين الوطنية إلى تايوان، وانتقل معها عدد من المسلمين، ولكن الشيوعيين أظهروا في بداية الأمر شيئاً من التسامح، وكان المسلمون يراقبون (رجال ماو) أثناء مرورهم بالقرية في منتصف الليل، وعندما لاحظوا سلوكهم الحميد وقرأوا العبارات التي كتبوها على جدران البيوت مثل: للجميع حرية الاعتقاد الديني، ونرفض انتهاك حرمة المساجد، وتقاليد هوى المسلمين يجب أن تحترم، وكل القوميات متساوية.

فعندما قرأ المسلمون هذه الشعارات زال الشك في نفوسهم، وحينما اقتحم رجال الجيش الأحمر سجن القرية وأخرجوا منه المسلمين اندفع المسلمون نحوهم مرحبين، وفتحوا لهم قلوبهم وبيوتهم[٢]، وكل هذا بغية تثبيت أقدامهم ولكي يعطوا تصوراً للزوار وللمسلمين ينسجم وما يريدون، وتحقق لهم ما أرادوا، ولما تسلم الشيوعيون زمام الأمور بدأت تصرفاتهم السيئة ضد المسلمين.

---

(١) انتشار الإسلام في آسيا: محمد نصر مهنى، مقال بمجلة [المسلمون]، العدد التاسع، ص (٤٤٥) سنة ١٩٩٧م.

(٢) الإسلام في الصين: فهمي هويدي، ص (١٠٧). وتاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر: د. إسماعيل أحمد باغي، ومحمود شاكر، ص (٣٥٨).

أعمال الشيوعيين ضد المسلمين في الصين من عام ١٩٦٦ إلى ١٩٧٦م:

١ – شكلوا جمعية في البر الصيني حملت اسم الجمعية الإسلامية، وكان من أعضائها: حاكم تركستان الشرقية (سينكيانج) برهان الدين شهيدي وسيف الدين، وقامت بتوجيه من الشيوعيين بتشكيل عدة جمعيات، بغية تأييد المسلمين للشيوعيين.

٢ – ألفت كتب مضللة عن الإسلام تأييداً للشيوعية.

٣ – طبعت القرآن الكريم وبهامشه التفسير حسبما يرى رجال الحزب الشيوعي، ومن جانب آخر أحرقت بعض نسخ من القرآن علانية بالشوارع.

٤ – بدأت ترسل البعثات إلى الحج للدعاية للشيوعية في الصين، وكان أول بعثة إلى الحج عام ١٣٧٥هـ.

٥ – أسست معهد بكين الإسلامي في ذلك العام والذي كان يصدر عنه مجلة المسلمون في الصين.

٦ – بغية تضليل المسلمين في العالم الإسلامي كانت تصور أفلاماً عن حياة المسلمين وترسلها إلى أمصار العالم الإسلامي للدعاية الشيوعية، وبعد أن تثبتت جذور الشيوعية في الصين قامت جملة من الإجراءات التعسفية ضد المسلمين وذهب ضحيتها ألوف من المسلمين ومن تلك الإجراءات:

أ – مصادر الأوقاف الإسلامية.

ب – إباحة وتشجيع الزواج المختلف بين المسلمين والشيوعيين؛ لتوليد جيل جديد ينسى عاداته وتقاليده الإسلامية العربية.

ج – فرض استعمال لحم الخنزير في مأكولاتهم وأطعمتهم بحجة تقاربهم مع بقية السكان.

د – عدم استعمال القماش الأبيض (الكفن) في لف موتاهم لغرض الدفن، بحجة ضياع أقمشة يمكن استخدامها للكساء.

هـ – تشجيع الشبان الشيوعيين في المعسكرات وحثهم على العيش مع

البنات والسيدات المسلمات، وعند مقاومة المسلمين في "كاشغر" لهذه الأعمال الإجرامية استشهد ما يقرب من أربعة آلاف شاب مسلم في سبيل العرض والكرامة في مطلع عام ١٣٧٧هـ.

و – ألغي معهد بكين الإسلامي، وتوقف صدور مجلة [المسلمون].

س – منعت البعثات إلى الحج، ورفض الشيوعيون إرسال بعثات إلى الأزهر، وكانت آخر بعثة ذهبت عام ١٣٥٦هـ.

ش – تحريم أركان الإسلام الخمسة، وعقاب القائمين عليها بلا رحمة[١].

٧ – هذا وقد قام "ماتسي تونج" بمحاربة المسلمين باسم الثورة الثقافية، وقضى على المدارس والمساجد، وما بقي من مؤسسات، وأبيد الكثير من الفئات المعارضة، الأمر الذي أجبر المسلمين على القيام بحركة واسعة في بكين في شارع نيكياي للتنديد بمواقف الدولة منهم، وهاجموا مركز الشركة فاعتقل القادة، وأبيد أكثر من اشترك في هذه الحركة، ولا يعلم مصير محمد مكين وعبدالرحيم ماسونغ تينغ، واتخذ الصينيون الشيوعيون هذه الحركة ذريعة فزادوا من اضطهادهم للمسلمين[٢].

ولقد سار الشيوعيون الروس على خطى الشيوعيين الصينيين في تعذيب المسلمين، وتفننوا في إيذائهم[٣].

---

(١) انتشار الإسلام في آسيا: د. محمد نصر مهنا، (٢/٤٥٧)، ط ثانية، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة الإسكندرية.

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر: أ. محمود شاكر، ج (١) ص (٣٥٨).

(٣) راجع:

أ – حاضر العالم الإسلامي: د. جميل المصري – ص (٥٧٥) وما بعدها.

ب – تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، أ. محمود شاكر – ج (١) قارة آسيا – ص (٣٥٨) وما بعدها.

ج – الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار: د. محمد البهي – ص (٣٠٣، ٣٠٤) بعنوان "عناصر الدعاية الشيوعية في التجديد في الفكر الإسلامي" ود. محمد البهي يعرض وسائل الدعاية في العالم الإسلامي للشيوعية التي فتكت بكل القيم الشريفة، وقالوا: لا سلطان للرجعية، ولا للكهانة عليه، ط مكتبة وهبة ط (١٢) ١٩٩١م القاهرة.

المبحث الرابع

واقع المسلمين السياسي والاجتماعي والديني في الصين

واقع المسلمين في الصين تصوره الآية الكريمة: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[1].

يواجه مجتمعنا الإسلامي بسبب أنه انتصر في سبيل الدعوة ودخل في دين الله أفواج من الناس[2] العداء المستحكم، والدليل على ذلك: ما نشرت صحيفة "تمد بات باد" هونج كونج في عددها الصادر في أكتوبر سنة ١٩٦٦م وهو منشور موجه إلى الحرس الأحمر جاء فيه: "يا رجال الحرس الأحر" لا يمكن أن ندع عدواً من أعدائنا يهرب، وعلينا من الآن فصاعداً أن نهاجم أكثر الأعداء تخفياً – المسلمين الذين يقومون بنشاط ضد الحرب وضد الصينيين بقناع الدين المزعوم–.

ومن الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الديني على وجوهكم، سنطردكم وندمركم، ومن الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الأبقار لأن الأبقار تخدم الشعب، ويجب أن تأكلوا لحم الخنزير، ولا يمكنكم من الآن فصاعداً أن تضيعوا وقتكم في الصلاة، يجب ألا تتكلموا اللغة العربية التي ضد اللغة الصينية، ولن يسمح لكم بأن تقرؤوا ما يسمى بالكتاب المقدس (القرآن).

اسمعوا أيها المسلمون:

- دمروا جوعاكم – الغوا المنظمات الإسلامية، أحرقوا القرآن.
- والغوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك.
- كفوا عن الصلاة.
- الغوا الختان.

---

(١) سورة التوبة: الآية (٨).

(٢) الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر: د. محمد وهبة – ص (٩٢) بتصرف – ط مكتبة وهبة – ط ثالثة ١٩٨٢ القاهرة

- ادرسوا أفكار ماو.
- إذا لم تندمجوا سنطردكم وندمركم، يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمرها معكم.
- فلتحيا الثورة الثقافية.
- فليعلو طويلاً الرئيس ماو[١].
- هذه الوثيقة توضح الوضع الاجتماعي الديني لإخواننا المسلمين في الصين.

وبعد تلك السنين العجاف للمسلمين، فرج الله تعالى كربتهم، وهنا تعلن مبادئ حضارتنا تحريم الحروب للغزو وإذلال كرامة الشعوب، وإنما الحرب المشروعة أما دفاع عن العقيدة وأخلاقها، أو دفاع عن حرية الشعب واستقلاله وسلامته ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾[٢]،[٣].

وهلك رحمة الله على غيره "ماوتسي تونغ" رمز الشيوعية الصينية عام ١٣٩٦هـ وأعيد فتح معهد بكين الإسلامي؛ ليدرس العلوم في وجه النظر الشيوعي، وأعيد معه إصدار مجلة [المسلمون] في الصين، وعادت البعثات إلى الحج بدءاً من عام ١٣٩٩هـ وأعيد فتح ألف وتسعمائة مسجد في تركستان لاستقبال الزوار والدعاية للشيوعية.

- نشرت مجلة المجتمع الكويتية العدد (١٢٨٠) في ١٩٩٧/١٢/١٦م مقالاً مرتجماً عن مجلة lepoint) الفرنسية تحت عنوان الصين سينكيانج الإقليم يؤكد بداية العهد الجديد الطيب للمسلمين بعد سنين عجاف[٤].

---

(١) أساليب الغزو الفكري.د. على محمد جريشة، ومحمد شريف الزيف، ص (١٣٢) ط أولى سنة ١٩٧٧م دار الاعتصام، مجلة الوعي الإسلامي عدد أكتوبر سنة ١٩٦٦م، إصدار وزارة الأوقاف – الكويت – وقد أشار عليه كذلك الشيخ محمد الغزالي في كتابه القيم (الإسلام في وجه الزحف الأحمر).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٩٣).

(٣) من روائع حضارتنا: د. الشيخ مصطفى السباعي – ص (٩٦، ٩٧) ط المكتب الإسلامي – ط خامسة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م بيروت.

(٤) مجلة المجتمع الكويتية – العدد (١٢٨٠) بتصرف – بتاريخ ١٩٩٧/١٢/١٦م.

يشهد اقليم "سيكاينج" أو (تركستان الشرقية) الذي يزخر بالخيرات الطبيعية وأهمها النفط والغاز والذهب، يشهد صحوة إسلامية كبيرة منذ ربيع ١٩٩٦م، حيث بدا الشباب والفتيات إلى العودة إلى اللباس الإسلامي، والتمسك بأصول العقيدة الإسلامية، وقد واكب الصحوة الإسلامية تنامي الشعور بالإحباط لدى السكان المسلمين الذين ذاقوا مرارة الاضطهاد والحرمان طوال العقود الماضية ؛ لكنهم ينعمون اليوم بحرية العبادة ولو تحت المراقبة، ويحث خطباء المساجد في "أورومشي" على توطيد الاستقرار وتعزيز روح التفاهم بين سلطان الإقليم، كما يوجد في "أورومشي" تيار إسلامي بدأ في البروز، وقد أعترف حاكم الإقليم عبد الأحد عبدالرزاق للمرة الأولى في شهر مايو بقيام حزب إسلامي سينكياخ في عام ١٩٩٦م.

وإلى جانب التيار الإسلامي يشهد هذا الإقليم نزعة قومية، ويرجع ذلك إلى سبب أساس ألا وهو حصول أربع جمهوريات إسلامية كانت تابعة للاتحاد السوفيتي سابقاً استقلالها في ١٩٩٠م وهي "كازاخستان" و"فيرقيز ستان" و"اوزبكستان" و "طابيكاستان".

محاربة الصحوة الدينية :

وقد ساهمت كل هذه التطورات في أخبار وذكريات جمهورية تركستان الشرقية المستقلة التي لم تعمر طويلاً والتي رأت النور في ١٩٤٢م بزعامة شخصية كازاخية، لكنها اندثرت من الوجود بعد مرور أربع سنوات فقط على ولادتها، حيث زحف (٢٥٠) ألف جندي من الصين الشيوعية مجهزين بأحدث الأسلحة والعتاد، وتنتاب السلطات الصينية مخاوف من انتقال العدوى الشيشانية إلى داخل الحدود الصينية، ولذلك أخذت على محمل الجد الإنذارات التي انطلقت في سنكيانخ في مطلع فصل الشتاء ١٩٩٦م التي ظهرت إرهاصاتها في مطلع ١٩٩٧م، وقامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بإصدار تعميم إلى كافة وحدات العمل في سينكيانغ، حيث أمر كافة القياديين من قبيلة "الهان" بالعمل على توحيد الاستقرار الاجتماعي، ومكافحة كافة الدعوات الانفصالية الإسلامية، ورصدت منظمة العفو الدولية الانتهاكات

الجسيمة التي ترتكب ضد حقوق الإنسان في إقليم "سينكانج" و "الاويغور" المتمتع بالحكم الذاتي الذي يمثل الأغلبية بين السكان الذين يعتنق معظمهم الإسلام، وقد احتجز الآلاف في الإقليم بصورة تعسفية خلال السنوات القليلة الماضية، ومازالت عملية الاحتجاز التعسفية مستمرة، وقد ورد أن آلاف السجناء السياسيين الذين ألقي القبض عليهم في تواريخ مختلفة أثناء التسعينات ما زالوا في السجون، قيد الاحتجاز بين تهمة أو محاكمة، بعد أن أمضوا شهوراً وسنوات في السجن، كما ورد أن الكثير من المحتجزين قد تعرضوا للتعذيب باستخدام وسائل بالغة القسوة[١].

واقع الأقليات الإسلامية الاقتصادي والسياسي والديني والاجتماعي في الصين :

أ – واقع الأقليات الإسلامية الاقتصادي في الصين :

١ – هناك اختلاف بين الأقلية التي نشأت عن طريق احتلال الأراضي الإسلامية من قبل دولة غير إسلامية (مثل فلسطين، وغيرها) تتعمد الدولة المستعمرة مصادرة الأموال العامة، مثل الأوقاف، وهذه الخطوة تجعل المسلم في حالة فقر.

أما حالة مسلمي الصين (الذين اعتنقوا الإسلام) فهم مضطرون للعمل في مجال الأعمال الشاقة بأجور رمزية من أجل إعالة أسرهم فهم في معاناة، ولكنهم مواطنون أصليون وقليل منهم أغنياء.

٢ – والمشكلات الاقتصادية، تتمثل في ضعف أجور العمال المسلمين رغم ما يقوم به معظمهم من أعمال تستحق الأجر والتقدير، ولذلك – بطبيعة الحال – أثارة السيئة في انتشار الفقر بين الأقليات المسلمة، وتدني مستوياتهم المعيشية.

---

(١) تقرير من الأمم المتحدة جلسة اللجنة الخاصة بالقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري [التاسعة والأربعون]، والملاحظات الختامية بشأن القضاء على التمييز العنصري / جمهورية الصين الشعبية وثيقة رقم (٢٧، ١٥/٣٠٤/٢) في ٢٧ أيلول

٣ – ويعمل المسلمون في مهن مختلفة: زراعة، عمال مصانع، موظفين في الحكومة.

ب – واقع الأقليات الإسلامية السياسي في الصين :

١ – الواقع السياسي للأقليات الإسلامية واقع فيه مرارة وتعسف، حيث يعد الانتماء للإسلام في بعض المجتمعات جريمة يجب أن يعاقب عليها، وفي مثل هذه الحالة لا يتصور وجود أقليات إسلامية على هيئة كيان سياسي، بل المسلمون – في هذه الحالة – يمارسون الإسلام سراً، وتكون حقوقهم السياسية مفقودة، وهذا ما حدث فعلاً في معظم الدول الشيوعية (مثل: بلغاريا، وروسيا، والصين ... إلخ).

٢ – أما في المجتمعات الأكثر ديمقراطية فإنه وإن كان يسمح للمسلمين هناك بممارسة الشعائر الدينية، وتأسيس المراكز والجمعيات والمدارس الإسلامية، ويكون ذلك ضمن قبول وشروط تفرض عليهم فلا يسمح لهم –في الغالب – ببناء المساجد على الشكل المعهود، ولا ببناء مآذن، كما لا يسمح لهم بإعلان الآذان للصلوات خارج المساجد، صحيح أن المرء الذي يذهب إلى دول أوربا مثلاً كألمانيا وهولندا وبلجيكا وفرنسا يشاهد آلاف المساجد والمراكز الإسلامية،ولكن – كما قلت – ضمن قيود وضوابط تفرضها هذه الدول التي ترفض أن تعترف بالأقلية الإسلامية كمجموعة خاصة، وهذه الحال في معظم الدول الغربية، حيث لا يوجد اعتراف بالإسلام إلا في بعضها، مثل النمسا وبلجيكيا وبريطانيا.

والجدير بالذكر أن إطلاق اسم الأقليات قياساً مع عدد سكان البلاد الأصليين.

٣ – وفي تركستان الشرقية حيث يشكل السكان أغلبية مسلمة يدعي الصينيون بأنه إقليم، واستقلاله ذاتي، لكن الحقيقة أن الشعب التركي المسلم هناك لا يتمتع بأي استقلال ذاتي، كما أن تسعين بالمائة من المراكز الحساسة في تركستان الشرقية يشغلها الصينيون وقد استطاعت بعض الأقليات المسلمة أن تحقق مكاسب سياسية لما اتحدت ووقفت في

وجه الأغلبية، فمثلاً نجح مسلمو "فيجي" في الوصول إلى مناصب متقدمة، حتى أصبح لهم وجود في الحكومة، والمراكز العامة يتناسب مع نسبتهم في البلاد، فمنهم: الوزارة والسفراء، والممثلون في مجلس النواب، كما أن الأعياد الإسلامية أصبحت تعد أعياداً قومية في البلاد وهناك حرية للدعوة إلى الإسلام – حسب قوانين الدولة –.

٤ – اشتكى مسلمو "فيجي" من قلة اهتمام العالم الإسلامي بهم، وعدم مساعدتهم رغم المجهود الذي قاموا به حتى أصبحوا مثالاً يقتدي به في العمل الجدي بالنسبة للأقليات الإسلامية(١).

٥ – مشكلة الانضمام للأحزاب السياسية، فأغلبها اتخذت عداء الإسلام والمسلمين هدفاً لها.

أما الإسلام – كما هو معروف – لم ينظر إلى هذه المقاييس، بل يعامل جميع الناس على أنهم أخوة في الإنسانية، ولذلك لا تجد في تاريخ الإسلام أن الأقلية غير الإسلامية عانت الاضطهاد لأي سبب من الأسباب، بل هناك قاعدة يسير عليها المسلمون في تعاملهم مع غير المسلمين، وهي: (أن لهم ما لنا، وعليهم ما علينا).

ب – واقع الأقليات الإسلامية الديني في الصين:

١ – يقر الدستور الصيني الحريات الدينية إلا أن هناك حدوداً لهذه الحرية، فالمسلمون أحرار – فقط – في ممارسة شعائر الدين في إطار القانون والسياسة التي تفرضها السلطة، وأي تجاوز لتلك الحدود يؤدي إلى نزاع وعدم استقرار في المجتمع، وعدد المسلمين في الصين (٤٨) مليون عام ١٩٤٨م متفرقين في عدة أقاليم، ويعتقد الآن تخطيهم المائة مليون.

٢ – تواجه الأقليات المسلمة في واقعها الديني، مشكلات منها: قلة المدارس، وقلة الدعاة الذين يبينون لهم أمور الدين الصحيح.

---

(١) الأحكام السياسية للأقليات الإسلامية: أ/ سليمان محمد توبو دياك – ص (١٥٧) بتصرف – ط دار النفائس – ١٩٩٧م الكويت.

٣ – تواجه الأقليات الإسلامية قلة المدرسين الشرعيين، وضعف اللغة العربية.

٤ – العداء للإسلام وأهله جعل هناك هجمات جماعية وإبادة في بعض الدول (التي فيها أقليات إسلامية) مثل: ذبح كثير من المسلمين الأبرياء، ونقلهم من مناطق سكنهم إلى أماكن أخرى متطرفة، في محاولة للقضاء على الشخصية الإسلامية فيها.

٥ – عدم وجود مساجد بشكل كاف، وصعوبة تأدية الصلاة أثناء العمل اليومي، وتوجد بعض النساء «أئمة» للصلاة بعد أن تأخذ رخصة ممارسة الشعائر الإسلامية من هيئة الاتحاد الإسلامي الصيني، ويعلق أحد الدعاة على هذا الأمر: أنها اشتراكية الإسلام بملامح صينية، إنا لله وإنا إليه راجعون.

٦ – الاختلاط في المدارس منذ الطفولة بين الجنسين، نتج عنه نزعه التحرر من الضوابط الأخلاقية، وستكون نتائجه المستقبلية خطيرة جداً.

٧ – توزيع الميراث وفق القانون المدني، الذي لا علاقة له بالإسلام.

٨ – منع تعدد الزوجات، وفق القانون المدني.

٩ – منح المرأة الحرية الكاملة في ترك زوجها إن هي أرادت ذلك.

١٠– الطعام والشراب في الإسلام محدد بالحلال والحرام، ويعانون من مشاكل عديدة في ذلك، منها ذبح الخراف بالصعق الكهربائي .. وغيرها.

١١– دفن الموتى، لقد رفضت بعض الحكومات السماح للأقليات المسلمة بدفن موتاهم على الطريقة الإسلامية.

١٢– ومع ما سبق هناك فترات تكون الأعمال الدعوية خصبة في النشاط الديني للدعوة الإسلامية، ففي عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م تم طبع القرآن الكريم بالعربية أربع مرات، وترجمت معاني القرآن الكريم، وكذلك صدر القاموس الصيني العربي، وترجم كتاب (العمدة) وهو كتاب الفقه الشائع في الصين، وترجم إلى اللغة الصينية كتاب (تاريخ التشريع الإسلامي) وكتاب (رسالة الإسلام والصين).

١٣- **التعليم الديني في الصين**:

المرحلة الابتدائية: ويقتصر التعليم فيها على المدارس القرآنية المتعلقة بالمساجد، ويدرس فيها الطالب مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم.

المرحلة العليا: وفيها يدرس الطالب علوم الفقه، والتفسير، والتوحيد، وبعض العلوم الأخرى، ومدة هذه المرحلة طويلة، وهدفها تخريج دعاة ومدرسين، والحاجة ماسة للكتاب الإسلامي، وإعادة النظر في المناهج وإصلاحها، وتشكلت لجنة سعودية في ١٤٠٩هـ ومهمتها مساعدة المسلمين في الصين مادياً وعلمياً، ودراسة متطلباتهم التعليمية والثقافية[١].

د - واقع الأقليات الإسلامية الاجتماعي في الصين:

الإسلام دين متكامل، يشمل جميع نظم الحياة الإنسانية المختلفة[٢]، ومنها النظام الاجتماعي الذي يختلف عن سائر النظم الاجتماعية في العالم، والذي لا يمكن تطبيقه إلا في المجتمع المسلم الذي يدين بدين الإسلام، ويطبقه تطبيقاً كاملاً.

ومن هنا تواجه الأقليات الإسلامية مشاكل عديدة نظراً لاختلاف حياتهم الاجتماعية عن حياة الأكثرية وفي مقدمة هذه المشاكل مشكلة خطر الاندماج والذوبان في الأغلبية التي تعيش بينها.

---

(١) هذه النقاط من عدة مواقع من خلال الشبكة العنكبوتية:
أ - الأقليات الإسلامية في العام: أ/ محمد على طنطاوي.
ب- تأثير الحضارة السوفيتية على الأقلية المسلمة: أ/ عبدالرحمن النقيب.
ج- الأقليات الإسلامية والمشكلات الثقافية: أ/ جمال الدين محمود.
د - مقابلة مع د. يوسف القرضاوي، حول منع المسلمين في الخارج، بقلم مجدي الداغر.
مواقع: (إسلام أون لاين) (الحول، نت) (إسلام، يورب، نت).

(٢) انظر: الثقافة الإسلامية - د. سالم حمد الرومي - ص (٤٤) فصل مصادر الثقافة الإسلامية - ط مكتبة المنار - ط ثانية - ٢٠٠٢م الكويت.

وأولى أعداء الإسلام في هذا الجانب أهمية كبرى، حيث وضعوا أساليب ومخططات مدروسة لتحقيقه، منها:

١ – سن القوانين التي تسمح أو تحض على التزاوج بين الأقلية المسلمة والأغلبية غير المسلمة، مما ينشأ عنه إنجاب أطفال لا يعرفون شيئاً عن الإسلام وتعاليمه.

٢ – العمل على ترغيب الأقلية المسلمة بتسمية أبنائهم بأسماء غير إسلامية.

٣ – العمل على الاختلاط بين الذكور والإناث في المدارس والمصانع؛ مما ينشأ عنه مفاسد كثيرة.

٤ – ملاحقة زعماء الأقليات الإسلامية ومثقفيهم وعلمائهم وحبسهم أو نفيهم خارج البلاد.

٥ – محاربة اللباس الإسلامي، وفي مقدمته حجاب المرأة، ومحاولة إقناع المسلمين أن الحجاب مظهر من مظاهر التخلف والرجعية ولا يتناسب مع التقدم والحضارة كما هو حاصل الآن في فرنسا وغيرها من دول أوربا[١]. الحجاب للمرأة المسلمة أمر رباني يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[٢]، وأيضاً ما ذكره النبي ﷺ في حديث أم عطية تقول: "أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج في الفطر والأضحى: العواتق، والحُيَّض، وذوات الخدور، فأما الحُيَّض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير، ودعوة المسلمين. قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: (لتلبسها أختها من جلبابها"[٣]. وللعلم إن فرضية

---

(١) موقع انترنت: إسلام أون لاين. نت.

(٢) سورة الأحزاب: الآية (٥٩).

(٣) رواه الإمام البخاري ومسلم في صلاة العيدين، كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: محمد فؤاد عبدالباقي – حديث (٥١١) ص (٢٠٨) ج (١) ط جمعية إحياء التراث – الكويت ١٩٩٤م.

الحجاب ليست في الإسلام فقط، وإنما جاءت في التوراة أيضاً في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين[1].

- لهذا تحاول الأقليات الإسلامية تنظيم نفسها في مؤسسات مختلفة كالجمعيات والمؤسسات والمساجد والمراكز الإسلامية، وذلك من أجل الحفاظ على وجودها وبقائها واستقلالها الشخصي والتضامن الاجتماعي.
- إن واقع الأقليات الإسلامية بالصين يشير إلى معاناة أفرادها من ظاهرة التمييز والتفرقة العنصرية.
- أفراد الأقليات – في الغالب – يتزوجون من بعضهم.
- أفراد الأقليات الإسلامية في المجتمع غير المسلم يعدّون مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة؛ لهذا فإن فرصهم ضئيلة جداً في تولي المناصب الحساسة.
- من المشكلات الاجتماعية ما يتعلق بجميع ما يخص شؤون الأسرة المسلمة من أمور الزواج والحضانة وحقوق أفراد الأسرة وفقاً لما تقره الشريعة الإسلامية الغراء فكل ذلك مفقود إلى حد كبير.
- ومن المشكلات الاجتماعية تكوين دعائم الأسرة والحياة الأسرية الناجحة، والمعروف أن الأسرة منطلق التنشئة الاجتماعية وأساس النموذج الحسن في المجتمع.

---

(١) المرأة ومكانتها في الإسلام – أ/ أحمد عبدالعزيز الحصين – ص (٥٦) – مطابع المختار الإسلامي – القاهرة ١٩٨١م.

المبحث الخامس

دور العلماء والدعاة والمساجد في نشر الإسلام في الصين

جعل الإسلام من المسلمين أمة خاصة من دون الناس، لها نظرتها المتكاملة للكون والحياة والمجتمع، يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[1]، والمساجد هي بيوت الله تعالى، والدعاة لهم أعمال كثيرة في المساجد، ومن بنى مسجداً لله له أجراً عظيم جداً، يقول ﷺ:" من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنا الله له قصراً في الجنة"[2].

١ – دور العلماء والدعاة في بناء المساجد:

تم تشييد (٢٣) ألف مسجد في أنحاء الصين، في كل مكان يحيط به المسلمون، حيث يؤدون الصلوات المفروضة لعبادة الله تعالى، والجدير بالذكر: أنه بنيت مساجد جميلة شهيرة قبل خمسمائة أو ألف سنة، منها: أربع تقع على شاطئ شرقي الصين، وهي مسجد الشوق إلى النبي ذو منارة في مدينة "كانتون"، ومسجد الصحابة في مدينة الزيتون "تشيو انتشو"، ومسجد العنقاء في مدينة "هانغشتو" ومسجد ذي الجناحين في مدينة "بالغتشو"، والمشاهير الأخرى هي: مسجد "هواجيه" في مدينة "شيان"، ومسجد شارع البقر في بكين، ومسجد "تشنغجيه نانكين"، ومسجد "افنغار سينكيانغ"، كل مما ذكرنا لعب دوراً خالداً في نشر تعاليم الإسلام.

أهمية المساجد في حياة الأقلية المسلمة في الصين:

مازال المسلمون متمسكين بعقيدتهم، وأعمالهم الدينية ينالها الاحترام والتعظيم، ومع ذلك ينص الدستور الصيني على صيانة المساجد – مراكز المسلمين – يَلتف بكل مسجد عوائل تعد بعشرات أو مئات أو ألوف، يختارون

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (٩٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً – الحديث برقم (١٨٧٩) ج (٢) ص (٩٤٩) كتاب اللؤلؤ والمرجان.

الإمام (آخون) (لقبه الآخر باللغة الصينية) والخطيب والمؤذن والعامل يعينون الإمام على ممارسة الشؤون الدينية، ويلتحق بالمسجد عدة شبان (يسمونهم بالملا، أو الخلفاء) عبر الامتحانات، حيث يدرسون القرآن المجيد، والحديث النبوي والفقه، حتى يتكوَّن الأئمة ودعاة الإسلام بعد تخرجهم، فأصبح المسجد في الصين مركزاً يعبد فيه المسلمون ربهم، ويتخرج منه ورثة الإسلام، وكذلك هو مركز يأوي إليه المسلمون لإجابة الدعوة الإسلامية، وإظهار تقاليدها الطيبة وممارسة الدراسة العلمية، وكل مسلم صيني لا يبتعد عن المسجد، من ولادته إلى وفاته، خالصاً لدين الله تعالى، ويمكن القول: إن المسجد يلعب دوراً عظيماً في تأليف المسلمين، والنشأة على الدعوة إلى ملازمة دين الله تعالى، والحمد لله الذي أظهر بمساجده من قوة حيوية امتد بها الإسلام زمناً طويلاً في الصين.

ويلتف المسلمون حول المسجد، ويوجههم رجاله إلى ممارسة عبادات منها: أداء الصلوات المفروضة، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبول الأسماء الدينية للمولود، والختان للصبيان، وقراءة كلمات النكاح بين الزوجين (بشهادة الزواج علنية من الحكومة المحلية)، وقراءة كلمات التوبة للمحتضر. وغسل الميت وجنازته ونقله إلى المقبرة، (ويلاحق بعض المساجد مركز الجنازة والدفن) وتوزيع الصدقة للزواج والولادة، وإقامة صلوات الجمعة والعيدين، تراويح رمضان، وذبح الدجاج، والبقر والغنم، وغيرها.

وكل عبادة دينية مما ذكرنا يسميها الأئمة أو الخلفاء في المساجد ينالها الصيانة وفق الدستور، وجدير بالذكر أن رجال الدين يؤدون الواجبات في المساجد وهم يحملون مسؤولية الدعوة إلى الإسلام وشرح التعاليم الدينية ومشاكل الفقه للمسلمين؛ لنهيهم عن الفحشاء، وأمرهم بالمعروف، لذا أصبحت المساجد في أنحاء الصين مركزاً يقبل بها المسلمون تعاليمهم الدينية، ويعرفون بها الأحكام الشرعية، ويلازمون دين الله تعالى، وفي صلاة الجمعة وصلاة العيدين يقدم الإمام أو نائبه للمصلين نصيحة وموعظة باللغة الصينية، ويتلو الخطبة المطبوعة بالعربية، ويحدثهم عن الإيمان والفرائض الخمس وآيات القرآن الكريم والحديث النبوي، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخلفاء

الراشدين وأصحاب النبي عليه السلام، والصلاة والصيام، والحج إلى بيت الله، والسنة والمكارم وغيرها، كما يقدم النصيحة للمسلمين، ويرشدهم إلى عمل الصالحات، وكلما قدم الإمام النصيحة يستشهد بآيات القرآن الكريم والحديث النبوي للمسلمين، وبهذا يحققون ما قاله المسلمون الأوائل **(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة)**[1] **ويشرح لهم الإمام قائلاً: إن الإسلام هو دين جامع للسعادة في الدنيا والآخرة، وعلى المسلم المخلص أن ينشغل بالإنتاج والدراسة ويتفاءل بمعالجة الشؤون في الدنيا، وإخراج الثروات؛ حتى يعيش الناس عيشة سعيدة، وإضافة إلى ذلك يحملهم على العمل الصالح للإنسان والمجتمع ويعلمهم محبة دين الله والوطن، ودراسة العلوم والتكنولوجيا والمشاركة في بناء الاقتصاد الوطني، حتى يساهم مساهمة معينة في بناء الاقتصاد، (فاليد للطاعة، اللسان للثناء، والضمير للحب والتعظيم)**[2]**، لذا أسلم المؤمنون الصينيون لرب العالمين، قاصدين النجاة من عذاب الله تعالى، ويبادرون الزرع في الدنيا.**

طباعة الكتب وطلب العلم:

تشتغل بعض المساجد الكبرى والمنظمات الإسلامية في الصين بطبع كميات هائلة من الكتب الدينية باللغات الصينية والويغورية والعربية، مثل القرآن الكريم، وتفسير الجلالين، واللؤلؤ والمرجان من الأحاديث النبوية، وعمدة القارئ، وعدة كتب من الفقه والعقيدة النسفية، ومجموعة الخطبة، ومجموعة الشعائر من بيت الله، ومجلة المسلم الصيني وغيرها؛ وذلك تسهيلاً للتدريس والدراسة في المساجد والمعاهد الإسلامية، فأقبل عليها المسلمون في أنحاء الصين، فوجدنا مما ذكر أن المساجد ترتبط بالمسلمين حين يمارسون الحياة الدينية والاجتماعية، كما تلعب دوراً هاماً في الدعوة إلى الإسلام.

---

(١) رواه الإمام البخاري – ج (٦) ص (٤٥) كتاب الجهاد، باب الصبر عند القتال، ورواه الإمام مسلم في كتاب الجهاد والسير – باب غزوة الأحزاب.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين – للإمام ابن قيِّم الجوزية – ص (٤٥٢) ط دار ابن كثير – ط (٢) ١٩٩٨م دمشق.

ومنذ قديم الزمان، كانت المساجد مراكز ومدارس تخريج الأئمة وورثة الإسلام، وقد علمنا النبي ﷺ بالقول: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[١]، و" أطلبوا العلم ولو بالصين"[٢] فهو منبع ينهل منه المسلمون في الصين.

ومنذ ألف سنة أو أكثر اعتاد الأئمة في الصين أن يحدثوا المسلمين عن الكتب الدينية في المساجد، وفي بيوتهم، فاستمرت هذه الحالة إلى أواسط القرن السادس عشر، فأخذ الإمام "هودنغ تشو" – العالم المشهور آنذاك – في مقاطعة شانشي عقد عزيمته على إنشاء التربية الدينية في المساجد؛ لتخريج الأئمة وورثة الإسلام، وكان ذلك بعد عودته من حج بيت الله، ثم تطورت تطوراً عظيماً في عهد "مينغ وتشينغ"، حتى تكونت التربية الدينية في المسجد، وبعد ذلك خرّجت المساجد عدداً لا يحصى من الأئمة والعلماء، بعضهم غني بالمؤلفات والترجمات ومتقن اللغات الصينية والعربية والفارسية، كلهم لعبوا دوراً هاماً في انتشار الإسلام في الصين.

ومن هؤلاء العلماء: "وانغ داي يوه،و ليوجيه لبان، و وزون تشي، وتشانغ جي ماي"، ووراءهم "مافو تشو، وماليان يوان" والأخرون، وقد رحل أتباعهم وتلاميذهم إلى أنحاء البلاد، وبرز منهم أجيال عديدة من العلماء والأئمة حتى أصبحوا ورثة الإسلام.

ومازالت المساجد تتخذ شكلاً خاصاً من التربية الدينية بصورة عامة، ثم جرى لها بعض التغيرات، وهي إن كان الطلاب يدرسون الكتب الدينية فقط، زيدت لهم الآن دروس اللغة والتاريخ والجغرافيا والعلوم العادية، إضافة إلى دروسهم الدينية؛ حتى يسهل عليهم أن يقوموا بنشر تعاليم الإسلام وإظهار تقاليده الطيبة، وتهذيب أبناء المسلمين، وينقسم هذا الشكل إلى ثلاث مراحل:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده – ص (١٨٠).

(٢) قال الزين العراقب في تخريجه لأحاديث الأحياء – كتاب العلم – باب فضيلة العلم (٩/١) أخرجه ابن عدي والبيهقي في المدخل والشعب عن حديث أنس: وقال البيهقي: متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة.

ابتدائية، ومتوسطة، وعالية، يستكملها في (٨ – ١٠) سنوات، والدروس النطق بحروف الهجاء، وتحفيظ آيات القرآن المجيد، ودعوات المسلمين، والصرف، والنحو، والبلاغة، وفي المرحلة العالية يدرسون: الفقه، والقرآن المجيد، والتفاسير، والمنطق، والتاريخ الإسلامي.

كل طالب ممتاز في العلم والخلق يحمل على رأسه العمامة، ويرتدي لباس الإمامة، ويكون إمام المسجد فور تخرجه من الدراسة، وهو مكلف بالدعوة إلى الإسلام، وممارسة الشؤون الدينية، وذكرت ذلك بالتفصيل في هذا البحث عندما تكلمت عن واقع الأقليات الإسلامية الديني في الصين.

الإضافات في المساجد والمعاهد الجديدة واستقبال رمضان :

في كل مسجد مصلى لأداء الصولات الخمس، وكذلك غرف لاحقة للسكن والتدريس والاغتسال والطبخ، ونفقات الدراسة من التلاميذ أنفسهم، أو من أجرهم بالعمل نصف النهار كل يوم، والنواقص من تبرعات وأوقاف المسلمين، والهدية المقدمة من عوائل المسلمين، إلا أن نفقات الإدارة غير وفيرة، والحياة ناقصة في المسجد، وفي السنوات الأخيرة أنشئت في بعض المساجد ورش الصناعة والزرع والفلاحة، والفنادق والمطاعم والمجزرة، وغيرها، وقد اكتسب بعضها دخلاً يقدم إلى المسجد، مما يزيد الدخل لرجال الدين والمساجد، وكذلك يساهم مساهمة معينة في بناء الاقتصاد الوطني وتخريج الأئمة ودعاة الإسلام، والظروف مستعدة لتحسين شؤون الإسلام في الصين.

نرى أن قبول الخلفاء والملأ في المساجد هو من وسائل تخريج الأئمة الجدد، إلا إنها تحتاج إلى تحسين طريقة التدريس ومضامينه، مثلا : تحديد سنوات الدراسة، وممارسة الامتحانات المحددة، وتعيين ألواح التخرج، ورفع التدريس ونوعيته، حيث أقيم في بكين المعهد الإسلامي الصيني بإشراف الجمعية الإسلامية الصينية، وكذلك المعاهد الإسلامية في كل من "سينكيانغ، ونينغشيا، قاتسو، وتشينغهاي، وجنغتشو، وكونينغ"، وكذلك يستقبل بعض المساجد في الصين قارئين من بعض البلدان المسلمة، وفي رمضان من كل

عام، يتلون آيات القرآن المجيد تبركاً برمضان، وكان بعض الإخوان يشاركون في الندوة العلمية، في ديسمبر الماضي، وشارك (١١) عالماً وإماماً في ندوة الدعوة الإسلامية التي أقامتها رابطة العالم الإسلامي في بكين، فقدم بعضهم بحوثاً علمية عن الإسلام.

يمكن القول: إن المسجد في الصين محور لتقوية الصداقة والوحدة والتعاون بين المسلمين في مختلف البلدان.

أختتم هذه المقالة بأن المسجد في الصين لعب ويلعب دوراً هاماً في الدعوة إلى الإسلام، وإظهار تقاليده الطيبة، والاهتداء إلى دين الله تعالى.

وعن أهمية المساجد يقول جل جلاله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[١]، وتحث الآية الجماعة الإسلامية الصينية والمسلمين الصينيين على أن يجتهدوا في إدارة المساجد بصورة حسنة؛ حتى يقوم المسلمون في الصين بأداء الواجبات الدينية، وقبول حضارة الإسلام، وإسعاد المسلمين في الدنيا والآخرة، باذلين جهداً جهيداً في سبيل المستقبل للشعب الصيني والمسلمين الصينيين، وتقوية الوحدة والتعاون بين الشعوب في العالم وبين المسلمين، وفي سبيل الدفاع عن السلم العالمي[٢].

كان لانفتاح الحكومة للمسلمين أبلغ الأثر في نفوسهم، فبدأ المسلمون في التعاون مع الحكم الجمهوري، وكذلك الاتصال بالمسلمين في الخارج وبخاصة المنظمات الإسلامية الكبرى، وقام علماؤها بمحاربة البدع والدعوة إلى تصحيح الإيمان وإقامة بعض المؤسسات الخاصة بهم، مع وجود المسجد الذي يجمعهم ومن هذه المؤسسات:

---

(١) سورة التوبة الآية (١٨).

(٢) بحث المساجد في الصين بقلم إلياس. شي شياشي – ص (٥٤٥) وما بعدها، المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية " الدعوة والدعاة "، طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، القاهرة، ط أولى ١٩٨٨م.

١ – جمعية تقدم مسلمي الصين التي وجدت عام ١٣٣٠هـ١٩١٢م في بكين وزاد عدد فروعها على ثلاثمائة فرع موزعة في أنحاء الصين كافة، وأصدرت مجلة شهرية، وتبعث طلاباً للجامعات الإسلامية.

٢ – جمعية الأدب الإسلامي التي تأسست عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، وهي تهتم بالتعليم بالمدارس للطلاب المسلمين.

٣ – اتحاد المسلمين في شنغهاي عام ١٣٤٧هـ – ١٩٢٨م.

٤ – الجمعية الاتحادية الإسلامية لكل الصين، وتأسست عام ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م في مدينة هانيكو[١].

٥ – الجمعية الإسلامية الصينية، تأسست عام ١٩٥٣م، من أهم أعمالها: طباعة مصاحف، إصدار مجلة "المسلمون في الصين" وعندها نية لإعادة فتح معهد العلوم الإسلامية الذي تعطل (٢٠) سنة أيام الشيوعيين[٢].

أما الصحف الإسلامية فأشهرها :

١ – نضارة الهلال في (بكينغ)، وهي أكثر المجلات الإسلامية مادة وأوسعها انتشاراً وأطولها عمراً.

٢ – الحكمة الإسلامية في (كانتون).

٣ – نور الإسلام في (تسن) والمسلم في ولاية (هونات).

٤ – مجلة الشبان المسلمين في (بكينغ).

٥ – (مدينة الثغور).

٦ – (النهضة) في ناكينغ[٣].

---

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر: إسماعيل أحمد رياض ومحمود شاكر – ص (٣٥٨) ط ١٩٨٠م.

(٢) مجموعة وثائق المؤتمر الإسلامي الصيني الرابع – ص (١٦) إصدار الجمعية الإسلامية الصينية في بكين، أنظر: الإسلام في الصين – أ/ فهمي هويدي – ص (٢٠) مرجع سابق.

(٣) نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين: محمد مكين – ص (٧٣).

رغم انقطاع المسلمين في الصين عن العالم الإسلامي إلا أن عقيدتهم بقيت سليمة، وهم على عقيدة أهل السنة والجماعة، فلم تؤثر فيها الخرافات، ولا الحركات الباطنية الهدامة، ولا العقائد الفاسدة ويقدر المسلمون شرح العقائد النسفية حق قدره، فكل ما يخالفه فهو مردود عندهم أو مشكوك فيه على الأقل.

وأما عبادتهم فهي على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي – رحمه الله –، وهم حريصون على أداء فريضة الصلوات الخمس، ويهتمون بالجماعة؛ حتى كان الصلاة في المنزل غير جائزة مطلقاً، فتجدونهم يهرعون إلى المساجد لإدراك صلاة الفجر وبأيديهم الفوانيس رغم رداءة الطقس وسوء الأحوال الجوية.

وأما المسلمات في ولاية يونان فيصلين في منازلهن في الولايات الشمالية حيث توجد مساجد بنيت للسيدات فيصلين فيها منفردات، (ولقد ذكرت سابقاً أنه جائز عندهم أن تكون المرأة إماماً بالصلاة للنساء)، كما يتعلمن فيها الأحكام الشرعية، والمسلمون حريصون على أداء فريضة الصيام – كبيرهم وصغيرهم رجالهم ونسائهم – ويعتقدون أن أبواب التوبة في هذا الشهر مفتوحة؛ لأنه شهر أنزل فيه القرآن، وجاءت فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، والعبادة فيه أكثر منها في غيره قبولاً عند الله تعالى.

ويجتمع المصلون في ولاية يونان في رمضان قبيل المغرب في أروقة المساجد، وتقدم إليهم الحلوى للإفطار، ويدعو بعضهم بعضاً إلى الطعام في بيوتهم بعد صلاة المغرب، وفي بعض الولايات يشترك الصائمون في الإفطار في أروقة المساجد.

وأما الزكاة: فهي المصدر المهم للنفقات التي ينفق على طلبة المعاهد الدينية والمسافرين الذين تنفذ نفقاتهم.

وأما الحج فهو أعز العبادات عندهم؛ لبعد الشقة، وكثرة المتاعب، وفداحة النفقات، ومع هذه الموانع فالمسلم الصيني حريص على أداء هذه العبادة

ويقول محمد مكين: " وكان في القرن الماضي في قريتنا (شاتين) رجل صالح حج البيت على قدميه في مدة ثلاث سنوات[١].

وقد ازدهرت المساجد في النصف الأول من القرن العشرين وألحقت بها المدارس، وبلغ عدد المساجد في الصين في الإحصاء الذي تم سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م (٤٥) ألف مسجد تقريباً، غير أن الشيوعيين لا يعطون أرقاماً حقيقية وجزاها الله مؤلف كتاب التاريخ الإسلامي السيد محمود شاكر[٢] خيراً؛ إذا أعطى جدولاً يبين لنا عدد المسلمين في كل مقاطعة، إضافة إلى عدد المساجد، دون الالتفات إلى تقديرات الشيوعيين.

إحصائية بعدد المساجد في الصين عام١٩٣٥م

اسم المقاطعة	عدد المساجد	عدد المسلمون
تركستان "سينكيانغ"	٢٠٤٥	٢,٣٥٠,٩٥٠
كاتسو	٣٨٩١	٣,٥١٠,٩٣٠
ينغ هيا	٦٥٥	٧٥٣,٤٠٠
تيسنغاي	١٠٣١	١,١٨٦,٥٩٠
تشيهول	٢٤١	٢٧٨,٩٥٠
ولايات الشمال الشرقي	٦٥٥	٧٥٣,٤٠٠
سوي يوان	٢٥٣	٣٨٤,٦٢٠
جهاهار	١٧٥	١٧٥,٠٥٠
هويه	٢٩٤٢	٣,٣٧٩,٢١٠
هيونان	٢٧٠٣	٣,٠٩٤,٨٠٠

(١) نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها: محمد مكين – ص (٣١).

(٢) التاريخ الإسلامي – ص (٢٢). والتاريخ المعاصر للأقليات المسلمة – ص (١٦١–١٦٢).

تابع/ إحصائية بعدد المساجد في الصين عام ١٩٣٥م

اسم المقاطعة	عدد المساجد	عدد المسلمون
شني	٢٦١٦	٤,٢١٩,٠٩٠
شانسي	١٩٣٠	١,٥٨٩,٧٥٠
شانتونغ	٢٥١٣	٤,٥٦٨,٢٩٠
كوي شو	٤٤٩	٥,١٩٠,٩٦٠
سنثوان	٢٢٧٥	٢,٦١٥,٣٣٠
كونغ سي	٤٢٦	٢٨,١٨٠
كونغ تونغ	٢٠١	٥٨,٤٥٠
هونان	٩٣٢	١,٣٠٣,٩٠٠
هيويه	١١٣٤	١,٥٨٧,٠٨٠
كيانغ سي	٢٠٥	٢٨٦,٥٩٠
تشكيانغ	٢٣٩	٣٥٧,٣٠٠
تأين هوى	١٥١	٢,٢٨٨,٥٨٠
كيانغ سو	١٣٠٢	١,٩٦٣,١٧٠
فوكيين	١٥٧	٤٧١,٥٧٠
الإجمالي	**٤٢,٣٧١ مسجداً**	**٤٨,١٠٤,٢٤٠ نسمة**

وهذا عدد المسلمين في الصين في سنة ١٩٤٨م فهو أكثر من ثمانية وأربعين مليوناً عندما كان سكان الصين يقدرون بأربعمائة وستين مليوناً، وإذا كانت الصين زادت عن الألف مليون فإن عدد المسلمين في الصين أكثر من مائة مليون، إذا افترضنا أن نسبة مواليد المسلمين في نفس النسبة العامة للمواطنين في الصين[١].

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بآسيا: د. أحمد شلبي – ص (٦٠٣) ط رابعة ١٩٩٦م. والإسلام والدول الإسلامية غير العربية: محمود شاكر. التاريخ الإسلامي (٢٢/١٦٥).

زيارة ميدانية للصين :

قام عضو رابطة العالم الإسلامي الشيخ عبدالعزيز المسند بزيارة للصين عام ١٩٨٧م، وألف كتاب سماه " الصين – يأجوج ومأجوج – عالم مجهول "، وذكر فيه معلومات مهمة ومفيدة تاريخيا وإسلامياً، ومها :

١ – نظمت رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الجمعية الإسلامية الصينية، ولقد حضر هذا المؤتمر من المسلمين الصينيين العدد الكثير من جميع أنحاء الصين فرحين بوصول الوفد من مكة المكرمة.

٢ – حضر المؤتمر عدد من قيادات البلاد، وكان منهم مسلمون، مثال: نائب رئيس مجلس الشعب (البرلمان) واسمه سيف عبدالعزيز.

٣ – أقيمت ندوات ومحاضرات، منها: خطبة الجمعة ورسالة المسجد، والتحديات التي تواجه المسلم المعاصر، القرآن الكريم وموقفه من العلم الحديث، وجهود المسلمين الصينيين في ترجمة معاني القرآن الكريم للحاج نعمان ساشيان من الجمعية الإسلامية الصينية، والإعلام الإسلامي للدكتور ضياء الدين سروار، الباكستاني الجنسية، والذي حضر المؤتمر من لندن.

وفي نهاية المؤتمر عمل حفل ختامي اجتمعت فيه الوفود الدبلوماسية الإسلامية في بكين، وكان للمؤتمر الأثر الطيب في نفوس المسلمين في بكين بعامة.

٤ – شاهدنا بعض الأنشطة للجمعيات الإسلامية، ولهم دور دعوى متميز في تخريج حفظة القرآن، وخطباء وأئمة، وتعليم اللغة والخط العربي، ولهم مكتبة تراثية.

٥ – بعض الأقاليم تكون نسبة المسلمين فيها عالية، فتتمتع بحكم ذاتي لكثرة المسلمين.

٦ – تحديد النسل، ويبدأ بعدم تشجيع الزواج، وفي الغالب لا يتم إلا بعد سن (٣٠) عام، وهناك تحديد للنسل " للأسرة طفل واحد فقط " ومن ينجب أكثر يعاقب.

٧ – وأد البنات، كثير من الأسر يريدون الطفل ذكراً، فتقتل البنت سراً، ولا يدققون قانونياً على ذلك؛ للرغبة من الجميع بعدم تكثير النسل.

٨ – التجارة: كلها للحكومة، سواء في الداخل أو الخارج؛ (لأن النظام الموجود عندهم شيوعي).

٩ – الفقر واضح – عموماً – في أغلب الشوارع وعلى الناس، وللأسرة كيلو سكر فقط طول الشهر.

١٠– أغلب الأعمال للرجال والنساء في المصانع والمزارع.

١١– تغلب عليهم الأخلاق ظاهراً، فلم أشاهد بالشارع رجلاً يقبل امرأة مثلاً.

١٢– المسلمون عموماً بخير، والحمد لله تعالى[١].

خلاصة البحث:

وقبل أن أختم هذا البحث أقول بإيجاز عن الإسلام في الصين:

١ – صعب جداً جمع الموضوع بالتفصيل؛ لأسباب منها، لأنه شعب استقبل ديناً وافداً من آلاف الكيلو مترات، من عمق الصحراء ... ومتعدد القوميات ... وهو ما يثبت عالمية الإسلام وأثره في قوم غرباء عن الطبيعة العربية.

٢ – حافظ المسلمون لمدة قرون متوالية ومتعاقبة على هويتهم الخاصة، رغم الأحداث الجسام، واشنعها في العهد الشيوعي (في عهد حكم ماوتسي تونغ).

٣ – عدة روايات مختلفة عن تاريخ دخول الإسلام إلى الصين، وأقربها حسب ما قرأت سنة ٢٠٠ هجرية تقريباً.

٤ – التاريخ الإسلامي تناول الصين، فأهم المصادر التاريخية العربية، مثل كتاب الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، وكتاب المسعودي (مروج الذهب).

---

(١) الصين "يأجوج ومأجوج" عالم مجهول، الشيخ عبدالعبزيز عبدالرحمن المسند – ص (١١) وما بعدها – ط أولى مطبعة الفرزدق، السعودية ١٤٠٩هـ.

٥ – دخول الإسلام للصين كان بواسطة :

أ – الدعوة إلى الله والتبادل التجاري.

ب – الدول الإسلامية المجاورة للصين، كتركيا وبلاد فارس.

ج – المرأة المسلمة.

الفتح الإسلامي.

٦ – يرى معظم الاقتصاديين والمحللين الاجتماعيين والسياسيين، أن بوادر نهوض الصين العملاقة سيخلخل القوة الوحدوية الآن (أمريكا)، ويقول الباحث وليد سليم : (وسواء أتحولت الصين إلى الطرف الثاني أم القوة الموازنة في التوازن الدولي خلال (٣٠–٤٠) عاماً كما يتنبأ رئيس سنغافورة) أو بقيت مجرد قوة إقليمية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأكثر تضرراً من تنامي القوة الصينية[١]،[٢].

٧ – الديانات الموجودة بتركيبتها الثلاثية: (الكنفوشيوسية)، و(البوذية) و(الطاوية) تعتمد اعتماداً كليا على الأخلاق والتهذيب؛ لهذا فإن كثيراً من الصينيين تقبلوا الإسلام؛ لتوافقه أخلاقياً وتكافلياً، وبخاصة أهل الزهد والفقراء وعامة الشعب.

٨ – المذهب الحنفي هو السائد، واهتموا بالتعليم، وبخاصة باللغة العربية في مدارس غير رسمية تسمى (التعليم القاعدي) والموجود في المساجد.

---

(١) المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي – أ/ وليد سليم عبدالحي – ص (١٩٦) ١٩٧٨/٢٠١٠م – إصدار مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية – ط أولية ٢٠٠٠م أبو ظبي

(٢) وانظر: فصل (أقوى حضارات العالم وأكثرها رقياً) ص (١٩) من كتاب الصين عودة قوة عالمية – للمؤلف كونراد زايتس – إصدار مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية عام ٢٠٠٣م – طبعة أولى – أبو ظبي.
وانظر: فصل (الانفتاح والإصلاح: الدخول في التيار العالم) ط (١) ص (٢٩٠) وما بعدها في كتاب [الصينيون المعاصرون]، التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي – تأليف ووبن – ترجمة د. عبدالعزيز حمدي – سلسلة عالم المعرفة – العدد (٢١٠) إصدار وزارة الإعلام – الكويت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٩ – اهتم الصينيون بالمرأة المسلمة أشد الاهتمام، وبخاصة من التجار الأوائل القدماء الذين تزوجوا منهم، وربوا أولادهم خلال تجارتهم وترحالهم، وقدوم أعداد كبيرة من النساء من البلاد الإسلامية المجاورة مثل بخارى وسمرقند.

١٠– إنشاء كلية شريعة تعني بشؤون المرأة المسلمة، وإعداد الداعيات لنشر الدعوة في مناطق كثيرة من الصين.

١١– قيام المسلمين الصينيين بممارسة الشعائر الإسلامية في دفن الموتى.

١٢– مزاولة المسلمين الصينيين التجارة من أوسع أبوابها، وإن كان عندهم قليل بالنسبة لعدد الفقراء.

١٣– استطاع بعض المسلمين من الأصول "الخوي" – وهم قديماً أبناء ملوك اعتنقوا الإسلام – المشاركة في الحكم وتقلُّد المناصب الوزارية(١).

نتائج البحث:

بعد أن طفنا في هذا البحث الموجز في مجريات الأحداث في الصين وعلى أحوال إخواننا المسلمين ومعاناتهم من قسوة الأنظمة الجائرة وما يلحق بهم من إجراءات تعسفية ظالمة نسجل النتائج والاقتراحات التالية :

١ – إرسال عدد من الوفود إلى جميع الأقطار التي توجد فيها الأقليات الإسلامية، وضرورة تقديم تقارير عنهم، وذلك لدراسة مشاكلهم والتعرف عليهم؛ بغية مساعدتهم إن أمكن.

٢ – أقترح تخصيص عدد من المقاعد الدراسية في الجامعات العربية والإسلامية لأبناء شعوب هذه الأقليات، وذلك حماية للهوية الإسلامية لهذه الشعوب المضطهدة.

---

(١) من أراد الاتساع في الموضوع ففي كتاب: الإسلام في الصين: للطيب ولد العروس الذي يذكر بالتفصيل عن مجلة " دراسات شرقية " الصادرة عن مركز الدراسات والأبحاث الشرقية بباريس – ففيه الإفادة – طبع مكتبة الإيمان بالقاهرة.

٣ – دعوة لمؤتمر يدعى إليه مندوبو هذه الأقليات؛ لإلقاء محاضرات عن واقعهم السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي.

٤ – حماية المساجد من كل اعتداء يقع عليها أو على ممتلكاتها، والحفاظ على الأوقاف الإسلامية واسترجاع ما عطل أو صودر منها.

٥ – الدفاع عن حقوق الأقليات الإسلامية في مختلف أجزاء العالم في المنابر الدولية.

٦ – إرسال الدعاة والعلماء إلى الأقليات الإسلامية لشد أزرهم وإشعارهم بالأخوة.

٧ – تخصيص برامج في وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية لتعريف المسلمين بإخوانهم في العالم، وشرح آلامهم وآمالهم ومشاكلهم للوقوف معهم، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

٨ – إرسال المعونات والمساعدات المادية والمعنوية لهم؛ للتخفيف عما يحدث لهم من الظلم من الأنظمة الجائرة الساعية لطمس هويتهم الإسلامية.

٩ – إنشاء القنوات الفضائية الإسلامية التي تبث باللغة الصينية لعرض مشكلاتهم.

التوصيات:

١ – ينبغي لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن تقوم بخلق الظروف الاقتصادية المناسبة للأقليات الإسلامية؛ لأن لذلك دروراً كبيراً في تحسين أوضاعها الاقتصادية، وإقامة مجلس قاري للمساجد بالصين، مثل المجلس القاري الأوربي للمساجد.

٢ – تأسيس صندوق دولي لرعاية الأقليات المسلمة بمشاركة البلدان المسلمة والمنظمات الإسلامية والأثرياء الخيرين من المسلمين، وظيفة هذا الصندوق دعم ومساعدة الأقليات المسلمة في شتى المجالات، كتأسيس المدارس والمعاهد والمكتبات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم والتعليم الديني.

٣ – يقدم الصندوق رعاية الأقليات بتأمين ظروف معيشية، وفرص عمل مناسبة، ووحدات سكنية، ومراكز تعليم مناسبة للمسلمين.

٤ – إحياء سُنة "الوقف" من جديد، وتفعيل دورها، وتنميتها؛ لخدمة الأقليات الإسلامية في العالم الإسلامي، وهذا مهم في هذا العصر عصر التكتلات والكيانات الضخمة.

٥ – دعوة الأقليات الإسلامية لمواصلة نضالها ومقاومتها بغرض المحافظة على كيانها وعلى حريتها الاقتصادية والقيام بواجباتها الدينية وشعائرها المقدسة وتأمين التسهيلات اللازمة لأبناء هذه الأقليات؛ ليؤدوا فريضة الحج وغيرها من الفرائض الدينية.

٦ – إيجاد مرجعية إسلامية فقهية في كل بلد فيه أقلية إسلامية للفتوى.

٧ – ضرورة قيام المؤسسات والمنظمات الإسلامية الكبرى بخدمة الأقليات الإسلامية؛ بعمل "بنك" يجمع بين اقتصادية الإدارة واجتماعية الأهداف وعمل برامج وخطط تتعلق بتحسين أوضاع المسلمين.

٨ – عمل برامج خاصة للنساء المسلمات في الدول غير الإسلامية وفتح قنوات اتصال لعلاج مشكلاتهم، وتثقيفهم بأمور دينهم.

٩ – الاهتمام بعالم (الإنترنت) لعقد دورات وورش عمل؛ لمعالجة مواضيع الأسرة، موجه للأقليات الإسلامية، وبخاصة العلاقات الزوجية، والتعامل مع الأبناء، من ناحية فقهية، وأخلاقية.

١٠– قيام الحكومات والمنظمات الإسلامية بتقديم ملتقيات فكرية في بلدان الأقليات الإسلامية؛ لتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام، وإقامة المعارض، والزيارات المتبادلة.

١١– الاهتمام بالإعلام الإسلامي الموجه، والاهتمام بتوزيع ونشر ترجمات المكاتب الشرعية في مجتمع الأقليات.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١ – أبي الفتح محمد الشهرستاني – الملل والنحل – تحقيق محمد سيد الكيلاني – ط دار المعرفة – بيروت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٢ – ابن بطوطة – أبو محمد عبدالله إبراهيم اللواتي – تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مؤسسة الرسالة ط ع بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣ – ابن حجر – أحمد بن علي العسقلاني – فتح الباري – تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي – (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) – الرياض – دار طيبة.

٤ – ابن حنبل – أبو عبد الله بن أحمد بن محمد – المسند – تحقيق : صدقي محمد جميل العطار – (ط :٣) – (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) – مكة المكرمة – طبعة المكتبة التجارية.

٥ – ابن القيم الجوزية – طريق الهجرتين وباب السعادتين – حققه يوسف على بديوي – ط دار ابن كثير – ط (٢) ١٩٩٨م دمشق.

٦ – أ. الطيب ولد العروس – الإسلام في الصين – ط أولى – ط مكتبة الإيمان – القاهرة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.

٧ – الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وأمانيها : طبع دار الندوة العالمية، الرياض، السعودية، طبعة أولى ١٩٩٩م.

٨ – الأمم المتحدة، جلسة اللجنة الخاصة بالقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري التاسعة والأربعون، الملاحظات الختامية للجنة بشأن القضاء على التمييز العنصري، جمهورية الصين الشعبية، وثيقة رقم (٢٧، ١٥/ ٢/٣٠٤) في ٢٧ سبتمبر.

٩ – أ. سليمان توبولياك – الأحكام السياسية للأقليات الإسلامية في الفقه الإسلامي – ط دار النفائس ط أولى ١٩٩٧م الكويت.

١٠– أ. محمد فؤاد عبدالباقي – اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان – ط جمعية إحياء التراث بالكويت – ط أولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١١– أ. أحمد عبدالعزيز الحصين – المرأة ومكانتها في الإسلام – ط مطابع المختار الإسلامي ١٤٠١هـ ١٩٨١م القاهرة.

١٢– الدولة العثمانية عوامل النهوض وأساب السقوط: على محمد الصلابي، دار البيارق، ط أولى ١٩٩٦م بيروت.

١٣– الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف، القاهرة ط (٣) ١٩٧١م.

١٤– الدعوة والدعاة، المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية، طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، القاهرة ط أولى ١٩٨٨م.

١٥– بدر الدين حسن – تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر، دار الإنشاء للطباعة والنشر – طرابلس – لبنان ١٣٩٤هـ.

١٦– تقرير منظمة العفو الدولية، جمهورية الصين الشعبية، العنف السري انتهاكات حقوق الإنسان في شينج يانج، نوفمبر تشرين الثاني ١٩٩٢م وثيقة رقم (١٧/٥/٩٢٩) ص (١٠).

١٧– تقرير منظمة العفو الدولية، مناشدة من أجل المحتجزين تعسفاً من الويغار، وثيقة رقم (١٦/٢/٩٩) يناير ١٩٩٩م.

١٨– توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، ود. عبدالمجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة العربية، ط (٣)، ١٩٧٠م.

١٩– جميل عبدالله المصري: حاضر العالم الإسلامي وقضياه المعاصرة، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ط (٣) السعودية ١٩٩٦م.

٢٠– جريدة الخليج الإماراتية، العدد (٧٩٠٩) ١٣ يناير ٢٠٠١م.

٢١- د. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (٨) طبع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م.

٢٢- د. محمد البهي - الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر - مشكلات الحكم والتوجيه - ط مكتبة وهبة - ط (٣) ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م القاهرة.

٢٣- د. الشيخ/ مصطفى السباعي - من روائع حضارتنا - ط المكتب الإسلامي - ط (٥) بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٤- د. سعيد مغازي - بحث "النظعة الإنسانية في الحضارة الإسلامية" - من بحوث المؤتمر الدولي الخامس للفلسفة الإسلامية - جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - مايو ٢٠٠٠م.

٢٥- د. يوسف القرضاوي - الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم - ط مؤسسة الرسالة - ط أولى بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٦- د. جمعة على الخولي: تاريخ الدعوة، طبع دار الطباعة المحمدية، طبعة أولى ١٩٨٥م.

٢٧- د. محمد البهي - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار - ط مكتبة وهبة ط (١٢) عام ١٩٩١م القاهرة.

٢٨- عباس محمود العقاد - صن - يات صن "أبو الصين" المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.

٢٩- علي جريشة ومحمد الزيني: أساليب الغزو الفكري، دار الاعتصام، ط ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

٣٠- سينكيانج: تركستان الشرقية، العدد التاسع من إبريل ١٩٩٧م.

٣١- صحيفة "تمدبات باد" العدد الصادر في هونج كونج رقم (١١) أكتوبر ١٩٦٦م.

٣٢- لوثروب ستوارد الأمريكي - حاضر العالم الإسلامي - ترجمة إلى العربية عجاج نويهض - والأمير شكيب أرسلان، ط دار الفكر - ط (٤) ١٩٧٤م.

٣٣- محمد مكين: نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها – المطبعة السلفية، ١٣٥٣هـ– القاهرة.

٣٤- محمود شاكر: تركستان الشرقية، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة سابعة ١٩٨٨م.

٣٥- محمود شاكر، التاريخ المعاصر والأقليات الإسلامية، الناشر المكتب الإسلامي بالقاهرة، ١٩٨٧م.

٣٦- محمود شاكر، ود. إسماعي أحمد الباغي: العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٨٠م.

٣٧- محمد نصر مهنا: انتشار الإسلام في آسيا، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية ط ١٩٩٨م المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية.

٣٨- مجلة الوعي الإسلامي: إصدار وزار الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ١٩٦٦م.

٣٩- مسلم – مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري – صحيح مسلم – (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) – الرياض – دار طيبة.

٤٠- مجلة المسلمون: العدد (٩٧) السنة ١٩٢٩م.

٤١- مجلة المجتمع الكويتية، إصدار العدد (١٢٠) ١٩٩٧م.

٤٢- فهمي هويدي – الإسلام في الصين – ط عالم المعرفة – الكويت ١٩٨١م.

٤٣- هادي العلوي – المستشرق الصيني من تراث الصين، طبع دار الهدى للثقافة والنشر ١٩٩٤م دمشق، سوريا.

٤٤- د. توفيق الواعي – الدعوة إلى الله – ط دار اليقين – ط ثانية – المنصورة – مصر ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٤٥- د. سالم حمد الرومي – الثقافة الإسلامية – ط مكتبة المنار – ط ثانية – الكويت ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٤٦- أ. أحمد عبدالعزيز الحصين، المرأة ومكانتها في الإسلام - ط مطابع المختار الإسلامي - القاهرة ١٩٨١م.

٤٧- د. إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ شرق آسيا الحديث - ط مكتبة العبيكان - ط أولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م السعودية.

٤٨- أ. وليد سليم عبدالحي، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي من ١٩٧٨ إلى ٢٠١٠م - إصدار مركز الإمارات للدراسة والبحوث الإستراتيجية - ط أولى ٢٠٠٠م أبو ظبي.

٤٩- د. صباح ممدوح كعدان، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، منشورات جامعة دمشق - ط أولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م سوريا.

٥٠- الصين "يأجوج ومأجوج" عالم مجهول الشيخ عبدالعزيز عبدالرحمن المسند - ط مطبعة الفرزدق ط أولي ١٤٠٩هـ السعودية

٥١- موقع انترنت (إسلام أو لاين. نت) www.islamonline

٥٢- موقع انترنت (الجود. نت) www.aljoood.com/forums

٥٣- موقع انترنت (إسلام.يورب. نت) .www.islameuropa